العنوان:	الخيل والفروسية في اليمن من ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الرسولية
المصدر:	مجلة المؤرخ المصري
الناشر:	جامعة القاهرة - كلية الآداب - قسم التاريخ
المؤلف الرئيسي:	بشير، عبدالرحمن
المجلد/العدد:	ع37
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2010
الشهر:	يوليو
الصفحات:	181 - 237
رقم MD:	699922
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	اليمن، تاريخ اليمن، الخيل في اليمن، الفروسية في اليمن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/699922

الخَيْلُ وَالفُرُوسِيَّةُ فِى الْيَمَنِ

مِنْ ظُهُوْرِ الإِسْلاَمِ حَتّى نِهَايَةِ الدَّوْلَــةِ الرَّسُوْلِيَّــةِ

د/ عبد الرحمن بشير

أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة المساعد

كلية الآداب – جامعة الزقازيق

المقدمة:

استأنست قبائل اليمن الخيول فى أوائل الألف الأخيرة من القــرن الأول ق.م تقريبًا وأنتجوها، وأصبحــت لديهم أغلــى من الولــد (يُجاع العيال ولا تُجــاع)، ومثلهم مثل كُلّ عرب شبه الجزيرة العربية اعتنوا بها وبأنسابها لمــا فيهــا مــن الصفات الجليلة، ويرجعُ تعدُّدُ الكيانات السياسية فى جنوب الجزيرة منــذ الألــف الأول ق .م إلى العصبية القبلية والتضاريس والخيول؛ لذلك فالخيل كانت جزءًا من المعادلة السياسية، وكذلك كانت لها قيمتها الاجتماعية وأخيرًا الاقتصادية . ولعــلَّ أكثر حُكَّام اليمن اهتمامًا بالتَّأريخ للخيل وصفاتها حُكَّام الدولــة الرَّســوليَّة (٦٢٦-٧٦٤هــ/١٢٢٨-١٣٦٢م) فقد كان اهتمامهم بها مثل اهتمامهم بالعلوم الأخــرى، حيث أفرد الملك الأشــرف عمــر بــن يوســف بــن عمــر الرســولى(٦٩٤-٦٩٦هــ/١٢٩٤-١٢٩٦م) للخيل جانبًا من مُصنَّفه " **المُغنى فى البيطرة** "، وكذلك كتب المؤرخ تاج الدين عبد الباقى بن عبد المجيد اليمــانى (ت٧٤٣هـــــ/١٣٤٢م) كاتب الإنشاء فى عهــد الملــك المؤيــد داود بــن يوســف بــن عمــر (٦٩٦-٧٢١هــ/١٢٩٦-١٣٢١م) وصاحب كتاب "**بهجة الزمن فى تاريخ اليمن**" "**رسالة فى الخيل**" ومناقبها وألوانها؛ أملاها على النويرى، وأوردها فى كتابه " **نهاية الأرب** "، وكذلك كتب الملك المجاهد على بن داود الرســولى (٧٢١-٧٦٤هـــــ/١٣٢١-١٣٦٢م) كتابه فى الخيل (**الأقوال الكافية والفصول الشّافية فى الخيل**) .

ولاشك فى أن امتلاك الخيل يعد من العزِّ والشَّرف ما لا يُدانيه شرفٌ؛ فهى الرفيق فى السَّفر، وهى المُنجِّى من الخطر، وفى الصيد أسرع من الحُمُر، وفى الحرب أثبت من الحجر . المصير واحد؛ فإذا عقر صار الفارس والفرس إلى أمر قد قدر، وهو حيوانٌ مُعجبٌ بنفسه يمشى فى خيلاء، واشتقَّ اسمه من هذه الصِّفة، فيه من عزَّة النَّفس أن يُنكر على صاحبه سوء المعاملة فى عدم الاستجابة لأوامره، والعكس صحيحٌ، عندها يخلص لصاحبه يخوض معه الخطر، وعندما ظهر الإسلام كرم الرسول ﷺ الخيل، وأبقى على رياضتها، واعتمد العرب عليها فى فتوحاتهم، حيث خرجت بطون من قبائل الجنوب على ظهور خيولهم غزوا فى سبيل الله ﷻ .

ويعتبر هذا البحث محاولة لتأصيل عملية استئناس الخيل فى جنوب الجزيرة العربية ثم التوقف أمام قيمتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية لدى قبائل اليمن منذ ظهور الإسلام حتى الدولة الرسولية من خلال رصد علاقة هذه القبائل والحكام بالخيل، والتَّعرُّف على أماكن التربية والنِّتاج فى اليمن، وطريقة اقتنائها، والعناية بها، ورصد حركة تجارة الخيول من اليمن إلى الهند، ثم التعرف على قيم الفروسية فى البلاد، ورصد اشتراك الخيول فى المناسبات الاجتماعية المختلفة، مستعينا بالله أولا، ثم بالمنهج الرصدي، وفى بعض الأحيان التحليلى لمحاولة الوصول إلى أقرب نقطة من الحقيقة داعيا الله التوفيق والسَّداد .

تَمْهِيــدٌ

انتقل الحصان من أمريكا الشمالية إلى بقية مناطق العالم قبل انفصالها بفعل نشوء المحيطين الهادى والأطلسى منذ ملايين السنين كحيوان برى، وبدأ ترويضه من منطقة شمال البحر الأسود، حيث انخرط الصيادون فى اصطياده وتدريبه قبل أربعة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد، ثم وصلت عمليات الترويض إلى الصين وبلاد الرافدين، وتأكد بالدليل القوى أنَّ سيطرة الإنسان على الحصان سيطرة كاملة من ٣٠٠٠ سنة ق.م وبعد هذا التاريخ، وبدأ يحلُّ محلَّ حيوانات أخرى مثل الثيران وغيرها فى كثير من المناطق كأهم حيوان للقيادة [١]، وأصبح يمثل تغيرا كبيرا فى الحياة السياسية والاجتماعية فى آسيا أولا، ثم آخر الأمر فى أغلب الأقطار، حيث عرفت مناطق آشور وبابل وكذلك الحيثيين فى أسيا الصغرى وسوريا الحصان،

وانتقل منها إلى مصر عبر التجارة منذ نهاية الدولة الوسطى ١٦٧٥ق.م تقريبا [٢]، ولم يقتصر ترويض الحصان على إتقان طرق السوس والتدريب، وتصنيع الأدوات المناسبة لاستخدامه مثل أدوات التطقيم والسراجة، بل أيضًا تطلب تغيرات جوهرية في خصائص الحصان؛ ليتماشى مع الظروف البيئية والعملية للبلاد التي انتقل إليها[٣].

وعندما وصل الحصان إلى شبه الجزيرة العربية مثلما وصل إلى بقية العالم[٤]، تطور نسله بطبيعة الحال ليتأقلم مع البيئة [٥]، وانفرد بخصائص جديدة عرف بعدها بالخيل العراب، وبالتالي فالأمر المؤكد هو أنَّ الخيل لم تكن أصيلة في بلاد العرب؛ وإنَّما وفدت عليها [٦]، ويشير بعض الحفريات الأثرية التي أجريت في جنوب الجزيرة العربية إلى تحديد الألف الأول ق.م تاريخًا لاستئناس الخيل في المنطقة، حيث تشير بعض النقوش التي عثر عليها في نجران والتي تعبر عن الفترة البرونزية حتى العصور الإسلامية إلى وجود رسوم بأعداد كبيرة للحيوانات يأتي الجمل في مقدمتها، ثم تليه الخيول[٧]، وكذلك عثر على رسوم خيول كثيرة، ومعارك على الخيول بالرِّماح الطويلة لعلها تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد في منطقة أبها [٨] .

فإذا كانت الكشوف الأثرية حددت الألف الأول ق.م لترويض واستئناس الخيل في شبه الجزيرة فإنَّ الرُّوايات التاريخية العربية تؤكِّد على أنَّ أول مَنْ روَّض الخيل من العرب واتخذها هو نبي الله إسماعيل [٩]، قبل ذلك التاريخ بأكثر من ألف ومائتي عام تقريبًا، حيث تقول هذه النصوص " وذكر أنَّ الله تعالى أخرج له من البحر مائة فرس، وكانت وحشية لا تطاق، فرسنها وركبها [١٠] "، " ورُوي أنَّ إسماعيل عليه السلام لمَّا رفع القواعد من البيت مع أبيه إبراهيم أوحى الله إلى إسماعيل : إنِّي مُعطيك كنزًا من كنوزي لم أعطه أحد من قبلك؛ فاخرج فنادِ بالكنز يُلبك، فخرج حتَّى أتى أجياد من جبال مكة، فألهم الله إسماعيل الدعاء بالخيل فنادى: يا خيل الله اركبي، فلم يبقَ في بلاد العرب كلّها فرسٌ إلا أتاه وذلّله الله له، فأمكنه الله من نواصيها " [١١]، " وتعلم بنوه رياضتها منه فصارت فيهم إلى الآن " [١٢] .

وقضية استئناس نبي الله إسماعيل الخيل وترويضها ليس فيها خلاف، لكن

من غير المُؤكَّـد استمرار استئناس الخيول وتربيتها وتكاثرها فى شبه الجزيرة بعده، وربما اقتصر الأمر على ترويض المُتوحش منها، خـصوصا أنَّ هنـاك روايـات تاريخية تُؤيِّـدها النُّقـوش الأثرية، وتعود إلى نفس السياق الزمني، هذه الروايـات تؤكِّـد على أنَّ أول فرس انتشر بين العرب وأنتج كان من خيل نبـى الله سـليمان ، حيث كانت مملكته من المناطق التى وصلتها الخيل منذ فترة مبكرة، وملخص الرواية التى وردت عند كثير من المؤرخين هى أنَّ قومًا مـن الأزد مـن جنـوب الجزيرة قدَّموا على سليمان بن داود الذى امتدت فترة حكمه فيمـا بـين سـنة (٩٦٠-٩٢٥ق.م) بعد أنَّ تزوج بلقيس، وفى رحلة عودتهم دفع إليهم سليمان فرسًـا من خيله، وقال: " هذا زادكم، فإذا نزلتم فاحملوا عليه رجلاً وأعطوه مطردًا، وأوروا ناركم ، فإنَّكم لن تجمعوا حطبكم، وتوروا ناركم حتى يأتيكم بالصيد، ففعلوا، فلم يلبث أن يأتيهم بصيد من الظِّباء والحمر ... فقال الأزديون ما لفرسنا هـذا اسـم إلا زاد الركب، فكان ذلك أول فرس انتشر فى العرب من تلك الخيل " (١٣)، وبالتالى لم تكن للعرب أية علاقة بالخيل لا على زمن الملك داود، ولا على زمن ولـده سـليمان، إذ كانت عملية بيع الخيل تتم بالدرجة الأولى مع مصر، وكانت شبه الجزيرة مقفلة أمام هذه التجارة فى ذلك الوقت حتى زواج الملك سليمان من بلقيس. (١٤)

وبالتَّالى فإنَّ الكشوف الأثرية تؤكِّد على صحة قضية زاد الرَّكب، حيـث إنَّ الفترة الزَّمنية لحكم الملك سليمان تتزامن مع تاريخ هذه النُّقوش، وبالتـالى هنـاك فاصل زمنى يمتدُّ لأكثر من ألف ومائتي عام بين استئناس نبى الله إسـماعيل للخيل وترويضها وبين إنتاج العرب لها، وأمَّا تعلُّم العرب لرياضاتِ الخيل مثلمـا جاء عند القلقشندى (١٥) فيأتى ضمن فعل الأمر الذى جاء فى حديث ابن عباس على لسان نبى الله إسماعيل (اركبوها واقتنوها) (١٦)، ويبدو أنَّ هذا الأمر قـد أخذ وقتًا طويلاً حتى انتشر بين العرب فى عهد نبى الله سليمان ، وإذا صدقت هذه الرواية يمكن القول بأنَّ جنوب الجزيرة هى المحطة التى انتشرت منها الخيـل إلى كل أرجاء الجزيرة .

وتجدر الإشارة إلى أنَّ وهب بن منبه يروى أنَّ الرسول ﷺ قال :" لمَّا أراد الله أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب : إنِّى خالق منك خلقًا أجعله عزًا لأوليـائي،

ومذلّة لأعدائي، وإجلالاً لأهل طاعتي، فقبض قبضة من ريح الجنوب فخلق منها فرسًا وقال سميتك فرسًا، وجعلتك تطير بلا جناح فأنت المطلب وإليك المأرب"، ويروى عن الرسول ﷺ أنه قال :" ريح الجنوب من ريح الجنة، خلق الله الخيل العراب وهى الرياح اللوامح " (١٧) .

ونسبة خلق الخيل إلى الرِّيح الآتية من الجنوب جعل أحد مؤرخى اليمن (١٨) يربط بين اليمن وبين ريح الجنوب محاولاً إيجاد علاقة بين خلق الفرس واليمن، ويجعلها ضمن فضائل اليمن، ويضع ذلك فى مصاف الرُّكن اليمانى من الكعبة الذى هو تشريف لليمن (١٩)، وأورد كذلك أحد ملوك اليمن فى العصر الرسولى هذه الأحاديث ضمن كتابه عن الخيل، ولم يربط بين اليمن وريح الجنوب، وهو فيما يبدو الأقرب إلى الصحة (٢٠) .

وقضية خروج الخيل من البحر تكرَّرت فى الروايات التى تتحدث عن خيل نبى الله إسماعيل عليه السلام، وأيضًا فى الروايات التى وردت عن خيل نبى الله سليمان عليه السلام، وينقل **ابن الكلبى** عن بعض أهل العلم أنَّ الله تعالى أخرج لنبيه سليمان من البحر مائة فرس من البحر لها أجنحة، وكان يُقال لتلك الخيل الخير، فكان يُراهن بينها ويجريها (٢١)، ولم تذكر الروايات من أى بحر جاءت هذه الخيل إلى النبى إسماعيل عليه السلام، والملك سليمان، فمن المعقول أن تأتى من البحر الأحمر، والذى يُلامس الواقع من هذا النَّص هو أنَّ البحر الأحمر هو أقرب بحر لمكة، وكذلك كان مجال إطلالة الملك سليمان على تجارة بلاد العرب وشرق أفريقيا، وفى نفس هذا البحر جزر(٢٢)تعيش فيها الخيول البرية استطاع السكان ترويضها، وإقامة مرابط لها فى هذه الجزر(٢٣)، والمُتخيَّل عند الناس فى ذلك الوقت أنَّه لابد لهذه الخيول من أجنحة حتى تعبر مياه البحر من الجزر إلى مكة، وإلى مملكة سليمان فى وقت عزَّت فيه السُّفن الكبيرة التى تحمل كميات من هذا الحيوان، والمقبول أن يتم عبور البحر من مخاضات (٢٤) كانت موجودة فيه، وقد وضَّح الرسول ﷺ هذه الصورة للخيل المُجنَّحة عندما ورد قوله عن ربِّ العزة ﷻ : " وجعلتك تطير بلا جناح "، كما أنكر الأقوال التى وردت عن خيل سليمان المجنحة (٢٥) .

ويبدو أنَّ هناك علاقة ما بين ما أورده ابن الكلبى عن الخيول المجنحة (٢٦) وبين

الأساطير التى ترسم صورة خيالية فانتازية لهـذا الحيوان؛ كما فى الأساطير اليونانية والفينيقية (٢٧)، يدلل على ذلك اتخاذ قبيلة همدان اليمنية معبودا لها على هيئـة فـرس يدعى "يعوق" الذى ورد فى القرآن الكريم، وهذا الصنم غالبا ما يستدعى فى تـصميمه وشكله ثقافات جنوب الجزيرة فى ذلك الوقت، حيث لعبت الخيل فيه دورا كبيـرا فـى حسم المعارك؛ فهو يلحق بالأعداء، ويعوقهم، فلا بد أن يتمتع بقـدرات خارقـة مثـل السرعة الفائقة وغيرها من الصفات (٢٨).

ووفقا لما جاء فى رواية زاد الركب فرس الأزد يبدو أنَّ أهل اليمن كانوا أول مَنْ روض الفرس، واستنتجه فى منطقة جنوب شبه الجزيرة، ومنـه انتـشر بـين العرب فى المنطقة وفقًا لرواية ابن الكلبى وغيره من المؤرخين (٢٩)، حيث اقتنـت القبائل العربية نسل زاد الركب، وانتقل النسل من قبيلة لأخرى، ومن نسله الفحـل (أعوج) الذى قيل إنَّه كان لقبيلة باهلة التى ضربت فى نجد، وقيل أيضًا إنَّـه لقبيلة كندة (٣٠)، وأيا كان لباهلة أو لكندة (٣١)، فإنَّه انتقل منهما إلى قبائل شمال الجزيرة، ووصل بنى هلال(٣٢) .

وقد تكاثرت الخيل فى اليمن بأعداد كبيرة، حيث يروى أنَّ عمرو بن عامر المعروف بميزيقاء، وهو أحد تبابعة اليمن لما أحس بخراب سد مأرب بداية القرن الثانى الميلادى "، وأراد الارتحال من اليمن، اختار من خيله البلـق (٣٣) خاصـة، وترك ما سواها، وأحصيت البلق فكانت تسعين ألفا " (٣٤)، وإن كانت هناك مبالغة فى هذا الرقم (٣٥)، لكنه يدلل على كثرة الخيل فى اليمن إبان انهيار سد مارب، ويبدو أنَّ هذه الهجرة زادت من انتشار الخيل فى شمال شبه الجزيرة العربية؛ إذ كانـت الخيـول هـى الوسيلة الأسرع للهجرة من الجنوب إلى الشمال (٣٦) .

مميزات خيل اليمن وقيمتها :

بدأ الاهتمام بالخيل من جانب سكان شبه الجزيرة عن طريق الانتقاء المناسب للفرس الأنثى، وللحصان (الفحل) للحصول على نسل يتميز بصفات مثل الـسرعة والخفة والقدرة على الاحتمال تناسب البيئة فى شبه الجزيرة، وفى الـيمن بالغـت القبائل العربية قبل الإسلام فى ذلك، حيث كانت الخيل من " مناشب أهل اليمن"(٣٧)، وتقدمت (الخيل العربية الفائقة) على كل الحيوانات المستأنسة والوحشية عند ذكـر

حيوانات اليمن [٣٨]، لذلك تحرَّى أهل اليمن جيدًا نسب الخيل، فكانت الوصيَّة بسلالة الخيل تتقدم على الوصية باختيار نسب الفرد، " يا معشر همدان ليستخير الرجل منكم الفحل لحجره، ولا يستخيره لكريمته "، والحجر هنا بمعنى الكريمة من الخيل؛ أى عليه أن يدقق النَّظر مليًّا فى اختيار الفحل لفرسه حتَّى تنجب جيادًا عرابا أكثر من أن يدقق فى اختيار زوج لابنته أو أخته [٣٩]، وهذه الوصية جاءت من المنذر بن أبى حمضة الهمدانى إلى قومه همدان فى اليمن، وتقديرًا لخبرته فى الخيل، وبلائه فى الفروسية أصبح بعد إسلامه عاملاً لأبى عبيدة بن الجراح على أحد ثغور الشام [٤٠] .

وعلى الرُّغم من أنَّ الخيل لم تكن أصيلة فى بلاد العرب، لكن عناية العرب بها أدَّت إلى توليد أعظم السُّلالات، واعتزازهم بها أدَّى إلى ظهور أنساب لها، ولعل أعرق الخيل نسبًا ما كان فى شبه الجزيرة حيث يعد من أجود الخيول فى العالم [٤١]، وقد أثمرت جهود العرب عن تميز المنطقة بنوع من الخيول التى يطلق عليها خيول الدَّم الحار، وأطلق عليها الخيل العراب نسبة للعرب؛ وهى من أفضل الخيول وأغلاها ثمنا تطلب للسبق، والملوك تتغالى فى أثمانها [٤٢]، فذاعت شهرتها، وأصبحت نمطا اجتماعيا للسكان [٤٣]، فهى بخلاف استخدامها فى الحرب والقنص تستخدم فى الركوب والنقل وللوجاهة الاجتماعية، وليست للخيول قيمة اقتصادية عدا استخدامها سلاحا للحصول على الغنائم والنفوذ؛ ولهذا السبب تسمى الخيل المغنيات، ويقال : بطون المهار تحوى الكنوز، وظهورها تعين على السلطة، وكلما كثرت خيول القبيلة ازدادت قوتها، وخافتها القبائل المجاورة [٤٤] .

وقد انحدرت الخيول اليمنية من سلالة رفيعة، وحافظت اليمن على نقاء عرق الخيول فيها [٤٥] ساعد على ذلك عزلة البلاد لسنين طويلة، لذلك تمتعت خيولها بجمال مستقل وقائم بذاته [٤٦]، حيث اعتلى الفرس اليمنى المرتبة الثالثة فى أنساب الخيل العربية الأصيلة العشرة التى رتبها نسابة الخيل بعد الحجازى وهو أشرفها، والنجدى وهو أيمنها، واليمنى، وهو أصبرها [٤٧]، لذلك كان للتضاريس أثر فى تشكيل هيئة وإمكانيات الخيل اليمنى فعندما يقول ابن البيطار [٤٨] بأنَّه أصبر الخيول، وكذلك قول الهمدانى [٤٩] إن" لها صبراً وصباحة "، يأتى ذلك انسجامًا مع تضاريس

اليمن التى تحتاج إلى قدرة فى صعود وهبوط المرتفعات، حيث انعكس ذلك على بنية الحصان، فاتصف بأرجل قوية لكنها أقل طولاً من غيرها، وصدر عريض (٥٠)، وظهر مقوس (٥١)، مما ساعده على خفة الحركة والرشاقة والسرعة (٥٢) فى الهبوط والصعود، كما أنَّ المناخ مثل التضاريس له أهمية بالنسبة للخيل فى اليمن، ففى فصل الشتاء تتساقط الثلوج خصوصا على مناطق المرتفعات، ولم يكن ذلك يمثل أية مشكلة فى استخدام الخيول التى ألفت هذا المناخ (٥٣)، حيث تصنع لها النعال التى تقى حوافرها من الثلوج والصخور والأرض الصلبة (٥٤)، وهذه النعال نوع من إكرام أهل اليمن للخيل، والخيول الجيدة هى التى تقبل ذلك(٥٥).

وظهرت صفات الخيل اليمنية فى ساحة الوغى؛ فقد امتطى سهيل بن صباح إحدى الخيول اليمنية ليخبر خالد بن الوليد بما حدث لمؤخرة جيشه بعدما ترك دمشق فى طريقه لمنازلة الروم فى أجنادين، حيث يصف الفارس فرسه بقوله :" وكان تحتى الجواد (محجل) من خيل اليمن شهدت عليه اليمامة، فقومت السنان، وأطلقت العنان؛ فخرج كأنَّه الريح العاصف، فما كان غير بعيد حتى لحقت بخالد بن الوليد والمسلمين " (٥٦)، وهذه المميزات جمعها الهمدانى فى قوله عن خيل اليمن : " خيل لها أنفس وخراجات وانحرافات، وليست مثل المصرية والجزرية متنًا، ولها صبر وصباحة على أنها ليست بجسام، وهى أشهم وأجمع قلوبًا، ويطأن القتيل، ويحملن السلاح الثقيلة، ويجلن بها، ويجرين فلا ينقص الثقل جريهن شيئًا " (٥٧)

وقد اقتنى ملوك اليمن على مر العصور الكثير من الخيول ، وتغالوا فى أثمانها، فعلى سبيل المثال اصطحب أحد تبابعة اليمن معه فى هجرته إلى الشَّمال بعد انهيار سد مأرب تسعين ألفا (٥٨)، وشغف بها حكام اليمن، وامتطوها فى رحلات الصيد والقنص؛ فكان ذو يزن الحميرى مولعا بالصيد والقنص، وكذلك ولده سيف بن ذى يزن، اللّذان حكما فى منتصف القرن الأول الميلادى، وهو الذى قُتِلَ فى رحلة صيد من جانب الأحباش (٥٩). كما استخدمها الحكام فى نقل الأشياء الثمينة؛ فيقال : إنَّ عليا بن محمد الصليحى (ت٤٧٣هـ/١٠٨١م) مؤسس الدولة الصليحية كان يصحب فى رحلته إلى الحجِّ التى لقى مصرعه فيها من جانب بنى

نجاح خمسمائة فرس تحمل الذهب والفضة [٦٠]، وإن كانت هناك مُبالغة، لكن ما يعنينا هو أنَّ فى ذلك نوعًا من أنواع التشريف للخيل والافتخار والاعتزاز بها، وقدرتها على حمل الأثقال، فلا ينقص الثقل من جريهن شيئًا [٦١] .

وقد ظهر الإسلام فى شبه الجزيرة عندما كانت الخيل هى أهم سلاح من أسلحة العرب فأقسم الباري سبحانه وتعالى بالخيل وهى تعدو فى سبيله " **والعاديات ضبحا** "؛ للدلالة على شرفها وفضلها، حيث كانت من أهم الوسائل التى ساعدت المسلمين على الفتح ونشر الإسلام في أماكن لم يكونوا بالغيها بدون الخيل إلا بشقِّ الأنفس، ويرد ذكر الخيل فى عدد غير قليل من آيات القرآن الكريم، ويورد المولى تبارك وتعالى الأنواع الجيدة والأصيلة منها ضمن الشهوات المحببة للإنسان (الخيل المسومة) ذات العلامات التى تدل على أصالتها " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث " [٦٢]، وأنس بها الحكام، وكانت وسيلة للفرار من الموت؛ وإن كان البعض يسميها المغنيات فهى أيضًا المنجيات، فمن مميزات الخيل العربية السرعة والرشاقة خلال الانسحاب [٦٣]؛ فقد فرَّ بها سعيد الأحول أحد حكام دولة بنى نجاح [٦٤] هو وخاصته من هجمة المكرم الصليحى ثانى حكام الدولة الصليحية على زبيد إلى ساحل البحر الأحمر، ومنه فى السفن إلى جزيرة دهلك، فقد أعدَّ هذه الخيل، وضمرها لذلك اليوم [٦٥] .

كما ربط أهل اليمن بين لون الفرس وبين التفاؤل بالظَّفر؛ وقالوا :" إنَّ السلطان إذا قصد الغلبة على شيء فركب الأشقر، فإنَّه يحصل له المقصود سريعًا، ومَنْ به خوف غالب على قلبه ينفعه النظر إليه والركوب عليه ، ويدلل الملك على بن داود على ذلك بأن الملك المظفر أسر الإمام الزيدى وهو على حصان أشقر"[٦٦]، وهذا التفاؤل يبدو أنَّه مرتبطٌ بحديث الرسول ﷺ الذى ورد فى فضل الخيول الشقراء؛ فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ "يمن الخيل فى شقرها"[٦٧] . وسأل سليمان بن عبد الملك موسى بن نصير، والأخير هو صاحب تجربة فى معارك المغرب والأندلس، عن أى الخيل رأيت أصبر فقال: الشقر [٦٨] .

كذلك اقترنت الخيل وأعدادها وأنسابها بالفخر لدى القبائل العربية، فكان العرب لا يهنأون إلا بغلام يُولد، أو شاعر ينبغ منهم، أو فرس تنتج (٦٩)، كما كان اقتناء فرس عند أهل اليمن أفضل من جارية؛ فقد وفد سيف بن عمرو وهو من بنى قسم بن مرهبة على بعض الملوك، فأحب أن يعرف رغبته فى الخيل، فخيَّره بين فرس من خيوله، وجارية عرضها عليه فى كامل زينتها، " فأومضت الجارية إليه أن يختارها فكره، واختار الفرس " (٧٠)، وبالتَّضاد تظهر قيمة الفرس ومكانته عند العربي، ففى عصر دولة بنى نجاح، وفى وزارة مفلح الفاتكي، وهو من أصل حبشى، خيره أحد مواليه من الغز يدعى عثمان الغزى لمَّا زاره فى منزله بين الخيل وجاريته المغنية وردة فرفض الخيل، وقبل الجارية، وأصبحت من جاريات الوزير مفلح(٧١).

ويقارن الملك على بن داود الرسولى (٧٢) بين النساء والخيل مفضلا الأخيرة فيقول : " فإن طالت مدة الإنسان مع واحدة من النساء ملها وأعرض عنها، أمَّا الخيل لا يقنع الرجل منها بالألوف، ولا يلهو ولا يُغرَى عنها، وكلما كثرت عنده كثر إعجابه بها ... ولذته من المرأة مقصورة على لذة ساعة ثم تسأم وتمل ... ولا يباهى بها غيره، ولا يناظر بها سواه، بخلاف الخيل فإن اللذة تتفرع إلى أشياء كثيرة، منها المفاخرة بها، والمغالبة عليها، وقهر الأضداد ... "، ويبدو أنَّ حُبَّ الرَّجل اليمنى للخيل انتقل للمرأة اليمنية، حيث كانت النساء تركبن الخيل وتسوسها، وتقاتل على صهواتها، حيث تقول عفرة بنت غفار الحميرية التى أسرها الروم فى الشَّام عندما كانت فى جيش خالد بن الوليد " والله لقد اعتدنا ركوب الخيل، وهجوم الليل " (٧٣)، وكن أيضًا يربين الخيل، ويدخلن بها سباقات السرعة فى عصر الولاة(٧٤)، وعادة تربية وركوب الخيل والفروسية عند النساء يبدو أنَّها كانت وليدة الظروف الطبيعية والاجتماعية فى بلاد العرب وغيرها من البلاد التى تماثل ظروفها؛ مثل نساء الأكراد اللاتى تميزن بفروسية عظيمة فى ركوب الخيل (٧٥) .

ولم يأنف الوجهاء من أهل اليمن من خدمة خيولهم، وكانوا يُؤثرون الخيل على أنفسهم وأولادهم، ويحرصون على العناية بها؛ لأنَّها حصونهم ومعاقلهم (٧٦)، " يجاع لها العيال ولا تجاع " (٧٧)، والكرم عند أهل اليمن يبدأ بعلف فرس

الضيف[٧٨]، كما علقوا التمائم فى رقاب الخيل خوفًا من العين والحسد [٧٩]، وقد وصف الملك الرسولى على بن داود علاقته بالخيل [٨٠]، حيث يقول : " لم أزل أرتبطها فى مجالسي، وآنس بها كأنسى بمجالسي، وأباشر علفها ومرابطها، وأعاين رياضتها، وتأديبها وتمرينها وتعليمها، وتفقد آلتها، وتغيير لجمها وإصلاحها، وإسراجها وإلجامها فى ليلى ونهارى ... ولم تزل الأيام تجدد حبى لها فى كل يوم جديد، وأقول للذة النفس هل امتلأت، فتقول هل من مزيد "، وبالغ على بن داود كذلك [٨١] فى وصف العلاقة بين الفرس وصاحبها فى اليمن كشاهد عيان؛ فإذا ما دعا العربى فرسه باسمه وهو فى مرعاه يقبل عليه مُسرعًا، لا يلوى على ما وراءه من مرعى وماء أو أبيه وأمه، فإذا ملكه غير عربى وأراد استدعاءه لم يجبه، ولو بالغ فى إكرامه .

كذلك رفض اليمنى بيع فرسه مهما بلغ ثمنها إلا مضطرًا فى حالة العوز الشديد، ولذلك غالى اليمنيون فى أسعار خيولهم؛ ففى معرض حديث الصحابى الجليل عمرو بن أمية الضمرى للرسول ﷺ عن بلاد الملك شهاب الخثعمى سيد خثعم وولده الملقب برأس الغول يقول : سمعت أنَّ بعض العرب كان يملك فرسًا شقراء؛ لم يكن فى زمانه أحسن منها، عرض عليه أحد الأكابر ملء عنق بعير ثمنًا لها فأبى، وسمع بها رأس الغول فأخذها منه عنوة وقتله [٨٢]، والمغالاة فى سعر الخيل باليمن أشارت أيضًا استغراب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ؛ ففى صنعاء اشترى عبد الرحمن بن أمية شقيق يعلى بن أمية عامل صنعاء من قبل عمر بن الخطاب ﷺ فرسًا من رجل بمائة ناقة، ثم ندم البائع، وقرَّر أن يعود عن بيعه؛ فرفض المشترى ممَّا جعل البائع يلجأ إلى عمر بن الخطاب شاكيًا [٨٣] بقوله :(غصبنى يعلى وأخوه فرسًا) [٨٤]، فكتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى يعلى أن أقدم على فأتاه، وتعرَّف منه على القضية، فقرَّر فرض دينار على كُلِّ فرسٍ فى اليمن نتيجة ارتفاع أسعار الخيل فيها [٨٥].

كما باع أحد أبناء اليمن فرسًا له يسمى الفيل إلى بعض ملوك بنى رسول بثلاثة آلاف دينار وخلعة وكسوة، وعندما قبض المال طلب من المشترى إعارته الحصان ليبلغ عليه مأمنه " لدم كان يطلب به عند العرب "، فلمَّا علم أصحاب الدم

ببيعه فرسه قطعوا عليه طريق عودته ظنًّا منهم أنّه سوف يعود راجلاً أو راكبًا غير فرسه، فصدم أحدهم بفرسه (الفيل) فقتله هو وفرسه الذى تحته، وانهزم الباقون، فلمَّا بلغ منزله أعاد ثمن الفرس ورجع عن بيعه، وقال :" ما كنت لأبيع حاقن دمى " (٨٦)، كما كان للفرس نصيب من غنائم الحرب يساوى ضعف ما يناله الفارس؛ حيث كان له سهمان والفارس سهم، واختصت الخيل العراب الأصيلة بذلك دون سائر الحيوانات حتى ولو كان أعظم الدواب كالفيل (٨٧) .

وقد اجتهد أحد القواد اليمنيين فى التفريق بين الفرس العربى والفرس غير العربي؛ وهو المنذر بن أبى حمضة الهمدانى الذى كان عاملاً لأبى عبيدة بن الجراح على أحد ثغور الشام، حيث فرَّق فى تقسيم الفيء بين الخيل العتاق والبراذين (٨٨)؛ الفرس العتيق سهمان والبرذون سهم، وأجراه عمر بن الخطاب ﷺ سنة بعد ذلك، وأثنى على المنذر (٨٩)، فهذا الهمدانى يعرف ويقدر العتاق من الخيل، وهو صاحب المقولة المشهورة " يا معشر همدان ليستخير الرجل منكم الفحل لحجره ولا يستخيره لكريمته " والتى عرضناها سابقًا ، ولذلك كان هناك من العرب من اشتهر بفحص الخيل، وتعريب العراب، وتهجين الهجين منها، حيث استعمل عمر بن الخطاب سلمان بن ربيعة الباهلى على الخيل لخبرته فى ذلك، ومن أشهر ما هجن فرس عمرو بن معد يكرب الزبيدى الكاملة (٩٠)، ولما كانت الخيل هى أهم غنائم الحرب كان على الزعيم أن يدفع لأهل الفارس المقتول دية قدرت بألف دينار زمن الزريعيين، وأن يدفع أيضا دية للخيل المعقورة، وتعويضا مناسبا للخيل المسلوبة، وتزيد دية الفرس المعقور عن التعويض مقابل سلبه، حيث تتفاوت قيمة الدية للمعقور ما بين مائتين إلى ثلاثمائة دينار حسب مؤرخى اليمن(٩١)، وللمسلوب ثمن فرسه الذى كان يقدر بمائتى دينار مالكى خلال القرن الخامس الهجرى (٩٢) .

كذلك اعتنى عرب اليمن بأنساب الخيل كما اعتنوا بأنسابهم، فلما سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معد يكرب الزبيدى فارس اليمن عن معرفته بالخيل العراب قال له : معرفة الإنسان بنفسه وأهله وولده (٩٣)، ورتَّب العرب فى اليمن نسب الخيل وفق منظومة الأنساب العربية من خلال حفظ نسب السلالات العربية الأصلية وكذلك أوصافها، وينسب لليمن أشهر وصافى العرب للخيل؛ وهو الشاعر

مالك بن حريم بن مالك بن حريم بن دألان الهمداني، كان يوصف بمفزع الخيل من قوة شعره فى الحماسة والتَّحفيز للقتال، وفى وصف الخيل الأصيلة [٩٤]، وكثير هو المدح والتحفيز فى الخيل وكذلك الرثاء؛ ففى علة أصابت الخيل فى اليمن سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م نفق فيها (المسك والصقر) فرسًا الملك على بن داود فى ليلة واحدة وساعة واحدة ممَّا أصاب الملك بحزن شديد عليهما ورثاهما أعظم رثاء [٩٥].

كما اشتهرت أسماء خيل فرسان اليمن مثل (الجون) فرس امريء القيس؛ وهى من الخيل اليمنية ذات السُمعة العالية، و (العطاف) فرس عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وهو من فرسان العرب ذو خبرة طويلة مع الفروسية ومصاحبة الخيل، حيث أصبحت فرسه العطاف من الخيول التى يعتز بنسبها[٩٦]، ومن أسماء خيل اليمن التى أوردها النَّسابة (المعلى والضبيح) فرسى الأسعر بن مالك الجعفى، (ورعشن) وهو فحل لسلمة بن يزيد الجعفى، (والورد) فرس الأعرج الطائى وهو عدى بن عمرو،(وسكاب) وهو للأجدع بن مالك الهمدانى [٩٧]، وينسب (الخطار) إلى مالك بن ملالة بن أرحب سيد همدان[٩٨]، (والعارم) فرس المنذر بن الأعلم الخولانى [٩٩]، (والغزالة) فرس محطم بن الأرقم الخولانى [١٠٠]، (والحليل) فرس مقسم بن كثير الأصبحى من حمير [١٠١]، وهكذا كان الفرسان يتخيَّرون خيلهم من أفضل السُلالات وأشهرها، ويصف أحد الرُّواة فرس أحمد بن على الصليحى بأنَّها مثل البعير تعبيرًا عن قوتها وشدة صبرها وشكيمتها [١٠٢]، كما كانت فرس على بن محمد الصليحى حضرمية تُسمَّى (بالدبال)[١٠٣]، وفرس مهدى بن على بن مهدى تسمى (حيزوم)[١٠٤].

وتعد الخيل من أفضل الهدايا التى يتهادى بها الحكام فيما بينهم وفيما بين الحكام والرعية، حيث استخدم الإمبراطور الرومانى قسطنطين الثانى (٣٣٧-٣٦١م) الخيل كهدية يكسب بها ود الحكام الحميريين فى اليمن فى سبيل الحصول على مناطق نفوذ فى جنوب شبه الجزيرة [١٠٥] خصوصا أنه يعرف قيمة الخيل عندهم، حيث أرسل سنة ٣٤٤م مائتى فرس من أفضل خيول كبادوكيا (أرض الخيول الجميلة)، وهى مقاطعة فى آسيا الصغرى من أولى مناطق ترويض الخيل زمن الحيثيين [١٠٦] ، كما كان حكام اليمن يشترون الخيول فى الموسم الذى ينعقد

فى عدن كل عام لإسطبلاتهم ، وللهدايا التى يهادون بها كبار حكام الهند ووجهائها، وكذلك حكام مصر (١٠٧)، والهدايا لابدَّ أن تكون على قدر صاحبها، لذلك كان يتحرَّى فيها أن تكون من الخيل المُسوَّمة الأصيلة النَّسب، كما كان إهداء الخيل عند حكام اليمن خيرًا من بيعها حتى ولو غالى المشترون فى سعرها،حيث عرض الفائق حصان الملك المظفر يوسف الرسولى فى موسم عدن بحضوره ورآه تجار الهند فعرضوا فيه اثنى عشر ألفًا فكره بيعه ووهبه لبعض الأمراء، فقد كانت هبة الخيل وبخاصة ما كثر ثمنه وعظم فى العيون هى من شيم الكرام من الملوك (١٠٨)، كما وهب أحد قواد بنى رسول (أسد الدين محمد بن الحسن بن على بن رسول) ثمانين حصانًا من خيوله المشهورة (١٠٩)، وعادة ما كان يكتب مع الهدية من الخيل عبارات تدلل على فضل الخيل فصلها القلقشندى (١١٠) .

كما تظهر قيمة الخيل عند العرب، وكذلك حكام اليمن من خلال دفنها فى مقابر خاصة معلومة، ولا تترك تأكل منها الطَّير بل تدفن تكريمًا، وهو ما يفسِّر عمق العلاقة بين الخيل والحكام من خلال تكريمها بالدَّفن فى مقابر معلومة لكُلِّ فرس، ويكتب على القبر أبيات من الشعر قيلت فى حياتها وقيلت فيها بعد مماتها(١١١)، ومن أشهر الخيل التى قبرت عند العرب فرس يدعى ذا العقال، وهو من خيل امرىء القيس اشتراه رجلٌ من جرم، وكان له شهرة كبيرة فى حلبة السِّباق فى العراق، وعندما مات دفنه صاحبه فى داره وكفَّنه بجلاله وبراذعه (١١٢)، وهذه عادة جاهلية كانت موجودة عند فراعنة مصر خلال الدولة الحديثة (١٥٧٠-١٠٧٠ق.م) (١١٣)، وعند مملكة نباتا(٦٥٦-٥٩٠ق.م)، ومملكة مروى (٥٩٠ق.م-القرن الرابع الميلادي) فى السودان حيث عثر على مياوات خيل محنطة، ومنها ما هو معروض بالمتحف المصرى بالقاهرة فى قاعة النوبة، ويلاحظ تجهيز المومياء تجهيزًا كاملاً، وفى كامل زينتها (١١٤)، لكن تعلق الحكام فى اليمن بخيولهم التى اشتركت معهم فى الملمات جعلهم يتغاضون عن جاهلية هذه العادة، ويقبرون خيلهم، ويكتبون على قبورها أبياتا من الشعر (١١٥) .

تربية الخيل فى اليمن :

تختلف طبيعة بلاد اليمن من منطقة إلى أخري؛ فمنها ما هو صحراوى وشبه

صحراوي، ومرتفعات وهضاب، ومناطق استقرار زراعي، وسواحل على البحر الأحمر وبحر العرب، ومع ذلك انتشرت تربية واقتناء الخيل فى أنحاء البلاد، وإن بزّت منطقة على أخرى وبخاصة المناطق الشرقية والشمالية، وهى مناطق صحراوية وشبه صحراوية؛ فالخيل فيها ملاذ لأهل البلاد للذود عن الأوطان، وللغزو فى كثير من الأحيان، حيث اعتمد الكثير منهم على اقتصاد الغزو(١١٦) خصوصا فى العصر الجاهلي، لذلك فرضت الظروف الطبيعية والاقتصادية والسياسية على القبائل والحكومات وحتى عامة الشعب تربية واقتناء الخيل، ولم تكن ترفا فى أعدادها وصفاتها بطبيعة الحال إلا عند الحكام وكبار القوم، وبالتالى فإنّ تربية الخيول فى هضاب وجبال اليمن ساعدت الخيل الأصيلة على خفة الحركة والرشاقة، وهو ما ميزها عن غيرها من الخيول فى كثير من الصفات مثل السرعة(١١٧) وقوة الأرجل (١١٨) .

وقد عرفت نجران تربية الخيل منذ زمن بعيد (١١٩)، واشتهر سكانها بذلك وبخاصة قبيلة مذحج وبطونها التى وصفت بأنّها " أهل الخيل العتاق " (١٢٠)، ومن بطونها بنو عبد المدان الذين كانت لهم شهرة قديمة فى تربية الخيول(١٢١)، كما انتشرت مناطق إنتاج الخيول فيما بين نجران وبيشة (١٢٢)، وعندما دخل الإسلام اليمن كانت الخيل ضمن شروط الرسول ﷺ على نصارى نجران ممَّن بقى على دينه منهم؛ حيث اشترط عليهم إعارة جيوش المسلمين ثلاثين فرسا فى حالة وجود كيد أو غدر فى اليمن (١٢٣)، وشروط الرسول ﷺ فى الخراج والجزية كانت تتضمن دائما أشهر ما تنتجه البلاد المفتوحة .

وتربية الخيل فى نجران جعلت أهلها دائمى التّمرد على السلطة خلال العصور الوسطى، فعلى سبيل المثال عندما خرج أهل نجران سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م عن طاعة الإمام الزيدى المنصور القاسم بن على بن عبد الله الحسنى طلب الإمام المساندة من الأمير أسعد بن عبد الله القحطانى بن أبى يعفر(ت٣٨٧هـ/٩٨٨م)، فخطب له بكحلان (١٢٤)، وأمدَّه بمال جزيل وخيل لحسم صراعه مع نجران (١٢٥)، فالأمير القحطانى يعلم جيدًا شهرة نجران فى تربية الخيول، واستعمالها فى الدفاع عن البلاد، ويبدو أنَّ الإمام لم يكن يحتاج لرجال بقدر حاجته للخيل والدعم المعنوى.

ومن مناطق إنتاج الخيول أيضا فى اليمن، والتى اشتهرت خيولها بالجمال منطقة ظفار؛ وهى مدينة على ساحل بحر الهند من أعمال الشحر (١٢٦) استوردت الخيل منذ القدم من العراق من خلال الطريق التجارى القادم من بغداد ظفار مرباط مقابل العطر واللبان (١٢٧)، واستنتجت الخيل فيها، وطبعت خيلها بالرشاقة والجمال(١٢٨)، كما تربى الخيول فى منطقة ذمار (١٢٩) القريبة من صنعاء؛ حيث مضارب قبيلة عنس إحدى بطون مذحج (١٣٠)، ونسبت إليها الخيل العنسية (١٣١)، وتُعتبر منطقة الجوف القريبة من صنعاء أيضًا من أهم مناطق إنتاج الخيول اليمنية، ولها شهرة قديمة فى ذلك (١٣٢)، أمَّا صنعاء نفسها فكانت من مناطق تربية واقتناء الخيول (١٣٣)، إذ تغنى بخيلها قيس بن هبيرة بن المكشوح، وببلائها فى اليرموك وبصفاتها التى تماثل صفات الأسد (١٣٤)، وكثرة الخيل فيها وفى المناطق المجاورة لها زاد من الصراع على السلطة فيها خصوصا أنَّ قبيلة همدان اشتهرت بخيلها الوفير ممَّا جعل بطوناً منها تسيطر على صنعاء خلال فترات تاريخية طويلة (١٣٥).

وتربى الخيول أيضا فى مخلاف الشوافى بظاهر السحول (١٣٦)، وتنعت الخيول المنسوبة إليها بالشوافية ، وقد أدت شهرة هذه المنطقة فى تربية الخيول إلى شهرتها فى صناعة جلالات الخيل والسروج (١٣٧)، كذلك فإن منطقة أعراض نجد مضارب قبيلة خثعم بيشة وترج وتبالة هى الأخرى من مناطق إنتاج الخيول منذ القدم، وينسب إلى تبالة مناطق رياض الخيل (١٣٨)، وفى ظل الدولة الزيادية (٢٠٣-٤٠٩هـ/٨١٨-١٠١٨م) كانت تربية الخيل من ضرورات الحياة اليومية فى اليمن؛ فعندما أراد محمد بن زياد أول حكام الدولة تأسيس زبيد قرَّر أن يعمر المنطقة عن طريق مستوطنين جدد منح لكل واحد منهم " زوج بقر ومهار" (١٣٩) .

كما اهتمَّ عرب تهامة بتربية الخيل (١٤٠) التى منحتهم القوة فى مواجهة القوى السياسية المتناحرة فى اليمن على مدى العصور الوسطى (١٤١)، كما كانت لحضرموت شهرة فى استنتاج الخيل، ومن أشهر خيولها الدبال فرس على بن محمد الصليحي. وعلى أيام الدولة الرسولية استنتجت الجحافل الخيول الأصيلة، وهى أهم بطون القبائل اليمنية التى ضربت فى جنوب اليمن فى أبين والشحر ، وباهوا بها، وحفظوا أنسابها، وغالوا فى أسعارها للحكام الرسوليين (١٤٢)، وعندما تأسست تعز عاصمة للدولة الرسولية أضحت مكانا لتربية الخيل واستنتاجها خصوصا فى اصطبلات الحكام ورجال الدولة (١٤٣) .

الاصطبل :

الاصطبل هو موقف الفرس أو حظيرته، وهى كلمة قال بعضهم إنَّها شاميَّة، وليست من كلام العرب (١٤٤)، لكنها قديمة فى الموروث الشعبى اليمنى كما فى قولهم : (عز الخيل صُبولها)؛ أى بوجودها فى الاصطبل ؛ لذلك كانت الاصطبل ات تلقى اهتمام القبائل اليمنية حيث كانت القبيلة معنية بتجهيز أعداد من الخيول مسرجة للحرب؛ فخيل همدان أو خيل بطونها يربطها فى اصطبل ات أحد أبنائها المشهود له بالخبرة فى هذا المجال، ويجهزها للحرب، وهو نظام قديم معمول به، حيث كان الحارث بن مر بن ربيعة هو صاحب خيل قبيلة همدان فى حربها مع قضاعة اليمن (١٤٥)، كما أنَّ الحكومات اليمنية المتعاقبة على مرِّ العصور، كانت معنية بإقامة اصطبل ات لتربية الخيول ونتاجها، وكان الحكام يعتنون بتربية الخيل داخل اصطبل ات بكميات كبيرة منها ما هو للحرب، وأخرى للسبق وللصيد والمواكب، ومن الطبيعى أن تقام هذه الاصطبل ات بين مضارب القبائل، وفى العواصم، وكان من الأمور النادرة أن يقام الاصطبل فى مسجد صنعاء لمدة ثلاث سنين بعد دخول ابن الفضل داعى الفاطميين إليها سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م انتقاما من أهل السنة (١٤٦)، وعندما قتل سعيد بن نجاح على بن محمد الصليحى غنم منه " ألفى فرس بعددها " كانت فى اصطبل اتها مستعدة للقتال (١٤٧). ويختلف اصطبل المربين عن اصطبل القبائل المُستعدة للحرب عن اصطبل الحكام والقوَّاد والوجهاء فى أقسامه وعدد الخيول والعاملين فيه، إلا أنَّ كتب التاريخ لم تورد تفصيلات هذه الأقسام بشيء من التفصيل إلا فى عصور متأخرة وبخاصة العصر الرسولى .

و يتألف الاصطبل من عدة أقسام أولها قسم خيول النوبة (١٤٨)؛ أى الخيول الجاهزة للركوب؛ منها ما هو معد للحرب أو لموكب الحاكم (١٤٩)، وأخرى للخيل التى يستعملها خلال إقامته، وقسم التضمير الذى يتجهز فيه الخيل للسباق(١٥٠)، وقسم النتاج والبيطرة، ومنطقة للتمريغ (١٥١) ، وقد تزيد هذه الأقسام أو تقل بحسب منزلة صاحب الاصطبل ، وتظهر هذه الأقسام فى اصطبل ات الحكام، حيث يقسم الاصطبل إلى عدد من الطوالات المُعدَّة لأكل الخيل، كل طوالة يربط عليها عدد

من الخيول حسب مساحة المكان، ويخدم الاصطبل عدد من الموظفين تحت قيادة كبير لهم [١٥٢] (الباشروش)؛ وهو المسئول الأول عن العناية بالخيل والإشراف عليها وعلى مَنْ يقومون بخدمتها، ثم السائس الذى يقوم على تدريب الخيل، (وقدصار)، وهو القائم على خدمة الخيل وعلفها وتنظيف الاصطبل ، والحشاشون وعمال النظافة والكتاب الذين يضبطون عمليات الشّراء والبيع والصرف على الاصطبل.

وقد كان الشعير من أفضل ما يقدم للخيل فى الاصطبل، وكذلك كان يقدم لها أيضا التبن والبرسيم والحشيش والقصب والحسيك (وهو علف مكون من عدد من الحبوب)[١٥٣] بمقادير جرت العادة على أن تحدد وتصرف يوميًا، ويرى الملك على بن داود الرسولى (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) أنَّ أجود الأغذية التى كان يقدمها لخيوله هى الحليب، وينصح بحليب البقر لمَنْ أراد تسمين المهر، وبحليب الغنم لمَنْ أراد خفته وجريه، وبحليب الإبل لمن أراد القوة والصَّلابة، وهناك من الخيول التى لا تألف الحليب ولا تشربه فى اليمن على عهده مثل خيول صنعاء وذمار التى ألفت القصب والشعير، فإذا اشتدت يقدم لها الذرة والشعير [١٥٤]، لذلك كان العرب يضمرون الخيل بسقيه اللبن وإلقاء الجلال عليه ليعرق كنوع من العلاج [١٥٥]، والفرس المعلى من الخيل اليمنية المشهورة التى تربت على اللبن، وكانت للأسعر بن أبى حمران الجعفي، وكان له دم عند بنى مازن من الأزد، فكان يغير عليهم بالمعلى فجأة، ويقتل منهم ثم يهرب، ولا يدرك، وكانت له خالة متزوجة فيهم، فدلتهم على وسيلة للايقاع به، وهى صب اللبن لفرسه عند وصوله، وهو ما حدث، ووقع الفارس، فلمَّا غشيته الرماح لم يهن على خالته، فقالت له :اضرب جراب قضيب الفرس تنجو، ففعل فوثب به ونجا [١٥٦].

ويطلق القلقشندى [١٥٧] على مخازن سروج وعدة الخيل بيت الركاب، أو الركاب خاناه (خزانة السروج) ، وتحفظ فيه عدة الخيل من السروج واللجم والكنابيش والعبى والأجلال والمخالى [١٥٨]، وغالبًا ما تلحق بقصر الحاكم، وفيه غالبًا ما تتم عمليات تصنيع السروج وصيانتها، وتصنيع السيور الجلدية التى تستعمل صدرًا للخيل، وفى عهد الدولة الرسولية استدعت العمال المهرة من نجد

إلى اليمن للعمل فى الصناعة؛ وهى من الصناعات الحربية بمقياس ذلك الـزمن إذ كانت الخيل دائما مستنفرة للحرب، ولركوب الحكام والأمراء وكبار القوم، وكـذلك ربما عمل المبردع فى هذا البيت، وهو صانع البرادع التى توضع تحت الـسرج، وهى تصنع من القماش، وفضلا عن التصنيع داخل خزانة السروج كان يتم شـراء السروج من المناطق اليمنية المشهورة بإنتاجها مثل مخـلاف الـشوافى بظـاهر السحول (١٥٩)، ومن صنعاء، ويتم الشراء لكثير من العدد والأدوات من سوق الخيل (١٦٠)، حيث كان يفضل فى اليمن شراء العدد التى تصنع من الجلد مثل سيور اللجم وغيرها مما هو مصنع فى مصر، فإن لم يكن فالصنعانى أو الصغدي(١٦١) .

وتختلف السروج باختلاف المهمة الموكلة للخيل، وأيـضا بتبـاين طبقـات المجتمع فى اليمن؛ فالعامة من القوم يستخدمون سرج يـسمى (الرَّحالـة)، وهـو للاستخدام اليومى للبدوى فى باديته، وهو أكبر قليلا من السرج الأصلى (١٦٢)، أمَّا سرج الخاصة من أهل الحكم فى اليمن فكان يزين بالخلع من الحرير العتابى (١٦٣)، وفى الاحتفالات العامة والأعياد تستعمل السروج المذهبة (١٦٤)، أمَّا سروج الحرب والطعان والمثاقفة (١٦٥)، ويطلق عليها السُّروج العربية تميزًا عن غيرها، فيستحب فى اليمن منها ما يدخل فى صناعته اللبب، فهى أمكن وأثبت للفارس (١٦٦) ، ويرى على بن داود أنَّ الأولى أن يختار للخيل مـا خـفَّ مـن الـسُّروج، والـسُّروج الخوارزمية فى زمانه أخف للخيل وأروح لها، لكنها لا تصلح لمباشرة الحروب فى اليمن، ومن عدة الخيل أيضًا الأجلال وتسمى زنابير، وتُصنع من الجوخ، ويكـون مفتوحًا فوق صدر الحصان ومسدلاً على الكفل بحيث لا يرى الذيل (١٦٧) .

النتاج :

اهتمت القبائل اليمنية بسلالة الخيل وباختيار الفحـل حتـى تنجـب جيـادًا عرابا(١٦٨)، ويكون لكل قبيلة فحل (طلوقة) يعود بنسبه إلى الخيل الأصيلة، ولا تزيد الأفراس التى يعتليها الفحل فى اليوم الواحد على اثنتين واحدة فى الصباح وأخرى فى المساء، وتُعتبر الخيول موسمية التكاثر بالفطرة، يزداد نشاطها الجنسى من شهر أغسطس حتى مارس فى نصف الكرة الجنوبى (١٦٩)، ومن فضائل الخيل العـراب أن الفحل من يأنف أن ينزو على أخته أو أمه (١٧٠)، وبعد مدة الخمسة والعـشرين

يومًا التى تعقب اعتلاء الفحل للفرس تعاد ثانية، فإذا رفست الفحل فذلك يعنى أنها قد حملت (١٧١)، ومدة حمل الفرس من عند وقوع ماء الفحل فيها إلى وقت نتاجها أحد عشر شهرًا وأحد عشر يومًا، وإذا زادت على ذلك كان أقوى لولدها (١٧٢)، وتعزل الخيول فى تلك الفترة فى اصطبل خاص بها، وأجود الأغذية للمهر فى اليمن الجميد بالحليب، وتستمر فترة الإرضاع ١٠ اشهور(١٧٣)، وأكثر مدة رضاع للفرس سنة لمن أراد اقتناءه، ويرى على بن داود أنَّ " يركب المهر لثمانية عشر شهرًا من ولادته، والمُهرة دون ذلك؛ لأنَّها أصلف من الذكر، فتعجيل ركوبها أصلح لها، فتركب لتمام سنة، فإنْ زاد تركها شهرًا أو شهرين فلا بأس "، وهو ما جربه بنفسه وفى اصطبلاته (١٧٤).

أمَّا بالنسبة للخيول المريضة والهرمة وذوات العاهات والتى تحتاج للبيطرة فكانت تعزل فى اصطبل خاص بها (١٧٥)، ومنذ الجاهلية اهتمت القبائل اليمنية ببيطرة الخيل، وتخصص البعض فى علاج أمراض بعينها؛ مثل الخصيب بن مالك بن قيس بن شراحبيل بن رفاعة الذى كان رداداً للخيل (١٧٦)، وكذلك أحد حكام الدولة الرسولية الذى أفرد فصلا عن علاج الخيل فى كتابه المغنى فى البيطرة، وفى اصطبل البيطرة تجرى عمليات خصاء الخيل، حيث كان يُستحبُ خصيان الخيل فى الكمين والطلائع عند ملوك اليمن؛ لأنَّها أصبر وأبقى فى الجهد (١٧٧).

يقول عطاء بن رباح فى خصى الخيل " ما خيف عضاضه وسوء خلقه فلا بأس بخصائه (١٧٨) "، ويرى على بن داود أنَّ الفحول إذا قلت وخيف قلة نسبها لا تخصي، ولو كان فيها أى طبع سوء، أمَّا إذا كثرت وخصى منها شيء لم ير به بأسا (١٧٩). ومع اهتمام الحكومات اليمنية بالبيطرة لم تسلم الخيل فى اليمن من بعض الأوبئة التى قضت على كثير منها فى وقت قصير مثل العلة التى حدثت للخيل فى اليمن سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م، حيث بدأ هذا الوباء من حضرموت، ثم انتشر فى اليمن كله، وهو علة لم تذكر من قبل فى كتب البيطرة، ولم يعرف لها دواء، وتودى بالفرس سريعًا؛ إذ كان الرجلان يتساومان فى الحصان فيموت قبل عقد البيع بينهما، وفى هذا العام تلف الكثير من خيل موسم البيع فى عدن (١٨٠).

تجارة الخيل وسوق عدن :

منذ الفتح الإسلامى وتجارة الخيل من وإلى اليمن مستمرة؛ فالرسول ﷺ اشترى فرسًا سماه البحر من تجار نزلوا اليمن (١٨١)، وكذلك أهدى قوم من مذحج الرسول ﷺ فرسًا يُسمَّى المرواح (١٨٢)، وبعد انفراط عقد الوحدة اليمنية سياسيًا ومذهبيًا (١٨٣) لم تتوقف تجارة الخيل فى ميناء عدن، هذه المدينة التى كانت نافذة اليمن على تجارة الشرق والغرب، وارتفع دخلها كثيرا من التجارة بشكل عام، واهتم حكامها بالميناء، وتأمين السبل منه وإليه، لذلك بلغ خراجها سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م مليون دينار أيام حكامها بنو معن نواب الصليحيين (١٨٤) ممَّا يعكس حجم التجارة فى الميناء، وتجارة الخيل جزء من هذه التجارة حيث يصفها العمرى (١٨٥) بأنَّها مربحة المكاسب لمَنْ يُتاجر فيها، وفضلا عن عدن كانت موانئ الجزء الجنوبى من الخليج العربى ومعظم موانى ساحل حضرموت هى الأخرى مناطق تصدير للخيل العربي(١٨٦).

وقد كانت بلاد الهند أهم مستورد للخيل من اليمن، وكانت المحطة الرئيسية لوصول هذه التجارة جزر وسواحل الملبار (١٨٧)، ويمكن القول بأنهم احتكروا استيراد الخيل من عدن، ويشير العمرى (١٨٨) إلى ذلك بقوله " كانت تستورد كميات كبيرة منها، ويفرق فى كل سنة عشرة آلاف فرس عربى من الخيل العراب المسَومة؛ منها ما هو مسُرج ملجم، ومنها ما هو عربى بلا سرج ولا لجام، والمسرجات والملجمات على أنواع منها ما هو ملبس، ومنها ما هو محلى، ثم إن تلك الملبسات والملجمات منها ما هو بالذهب، ومنها ما هو بالفضة ... ويبذل فيها أكثر الأثمان لكثرة ما يعطى ويطلق، وهى مع هذا غالية الثمن مربحة المكاسب لمن يتاجر فيها، لكثرة المكاسب والعساكر وجمهرة الخلق"، وكانت بلاد الهند تمر بمرحلة صراعات داخلية خلال العصور الوسطى وكانت الخيل هى الوسيلة التى تقوى مراكز المتصارعين (١٨٩)؛ ففى وقت متأخر من القرن الثالث عشر الميلادى سمح أحد حكام الهند للقراصنة بالقيام بعملياتهم انطلاقا من الموانئ التابعة له على المحيط وخلال سواحله فى مقابل حصوله على الخيول التى تقع فى أيديهم حتى يدعم قواته على الأرض (١٩٠) .

ويُقام سوق الخيل فى عدن خلال فترة قدوم التجار من الهند، ويطلق عليه (الموسم)، وهذا الموسم كان يقام سنويًا ويشهده الحاكم، ويبدو أنَّه كان تقليدًا متبعًا منذ القدم إذ ترد بعض الإشارات إلى عقده فى زمن سيف بن ذى يزن الحميري(١٩١)، وتصاحب فترة الموسم احتفالات أهمها افتتاح حاكم اليمن فعاليات الموسم إذا كانت البلاد موحدة، أو حاكم المدينة إذا كانت فى حالة حكم ذاتى أو استقلال عن الدولة المركزية، ومعه كبار رجال الدولة من منطقة مرتفعة مطلة على الميناء، ويعتبر هذا الموسم هو السوق العام للخيول فى اليمن إذ تأتيها الخيول من العراق (١٩٢)، ومن شبه الجزيرة (١٩٣)، ومن كل مكان فى اليمن وتعرض فيها للبيع والشراء، وهى المكان الوحيد الذى يمكن للتجار وربابنة السفن القادمة من الهند الشراء منه فقط، حيث لا يرخص لهم شراء الخيل من داخل اليمن، كما أنَّ الربابنة لا يسمح لهم أن يشتروا من خارج السوق فى عدن، وفى حالة مخالفة ذلك تصادر الحكومة خيولهم أو يرغمون على بيعها داخل الحلقة إذا رفقت الحكومة بهم(١٩٤)، والصفات الممدوحة للخيل لدى الهنود محددة بعدد من العلامات أهمها (العذاريان) مثنى عذار، وهى شامة من قفا الحصان إلى صدغيه، وكانت تسمى دائرة العمود عند الأوائل (١٩٥)، أما الصفات المذمومة فى الخيول التى لا يرغبون فى شرائها فى الأيدى والذنب والناصية ومحجر العينين وغيرها، أمَّا أهم علامات الخيل المذمومة عندهم هى نخلة الحارك ، وتكون فى منطقة التقاء العنق بالكتف(١٩٦).

ويعرض لنا المؤرخون طريقة البيع والشراء فى سوق عدن فى وقت متأخر، خصوصا فى العصر الأيوبى والرسولي، حيث تتم عملية البيع والشراء بالمزايدة فى السوق بداية بالخيل الحكومية التى كانت تتقدم على غيرها من خيول تجار اليمن فى البيع، وللحكومة الحق فى شراء خيولها أيضا من السوق قبل التجار، حيث ينتقى الحكام خيولهم من الخيول المعروضة للبيع فى السوق، وقد يقوم الحاكم أو من ينيبه بالشراء (١٩٧)، وكان تجار الخيل فى عدن يبالغون فى صفات خيولهم حتى يرغبوا الهنود فى الشراء، وتتواتر الحكايات عن هذه المبالغات، حيث يذكر بعضها الملك على بن داود الرسولى (١٩٨) .

وقد ارتبطت أسعار الخيل بالعرض والطلب، ويتزايد التجار فيما بينهم على السعر من خلال دلال حتى يرسو المزاد على المشتري، أما دور الحكومة فهو تنظيم السوق، وتحصيل رسوم جمركية على الخيول الواردة إلى عدن، وعلى الصادرة منها، وظلت هذه الرسوم بسيطة حتى العصر الأيوبي، حيث رفع حكام الدولة الأيوبية باليمن الجمارك على الخيول "إذا دخل الحصان البلد (عليه) خمسين دينارًا استجدت في دولة الملك الناصر أيوب بن طغتين بن أيوب (٦٠٠-٦١٢هـ/ ١٢٠٣-١٢١٥م) ، ويُؤخذ في خروجه إلى البحر سبعين دينارًا" [١٩٩] ، فضلا عن مصاريف تحميله في المركب، وخصَّصت الدولة الأيوبية خزانة خاصة؛ أي ديوانا خاصا بجمع الرسوم الجمركية على الخيول المصدرة إلى الهند كان متوسط ما يجبيه في اليوم على حد قول ابن المجاور[٢٠٠] مائة وخمسين ألف دينار على أيام الدولة الأيوبية، وهذا الرقم يمثل أعداداً كثيرة من الخيل المصدرة في تلك الفترة، واستمر الحال كذلك على أيام الدولة الرسولية، حيث يُضاف إلى ذلك الدلالة على الخيول الواردة وهي خمسة دنانير ونصف على كل حصان، وعلى الخيول الصادرة دينارًا واحدًا على تحميله في المركب، تحمل التجار الهنود هذه المصاريف فضلا عن المغالاة في سعر الخيل لأن السوق نافقة في بلادهم مما يعكس غناء حكام الهند خصوصا المسلمين في دهلي على زمن الرسوليين [٢٠١].

الفروسية :

عاشت القبائل في الجاهلية معيشة حربية، فهي كتائب تنزل للرعي، وفي الوقت نفسه تجهز بالأسلحة كي تدفع خصومها عن مراعيها، وقد كان لكل قبيلة فرسانها الذين يتدربون على ركوب الخيل طويلاً، وكيف يقفزون عليها، ويشهرون سيوفهم، ويلوحون برماحهم، وكيف يسددون ضرباتهم إلى أعدائهم [٢٠٢]، وتمثيل الحرب كأنَّه يوم الحرب الحقيقية [٢٠٣]، ولاشك في أنَّ طبيعة البلاد التي نشأ فيها الفرسان، وما فطروا عليه من حب الحرية، وكراهية الضيم والهضيمة والاستهانة بالموت، وبغض الحياة الذليلة كانت من أسباب تمتع الفارس بمكانة عظيمة بين قومه، وحتى الفرسان الصعاليك وهم قطاع الطرق وقراصنة الصحراء الذين كانوا يترصَّدون القوافل التجارية والحجاج في الأطراف الشمالية لليمن كان يحكمهم الكثير من المبادئ الأخلاقية [٢٠٤] .

والحروب القبلية هى مجال للفخر بالخيل وبفرسانها، فقد كان هناك التزام جبرى وأخلاقى من الفارس لحماية القبيلة والذود عنها حقًا أو باطلاً، وقد كان شعارهم فى الجاهلية انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، حتى جاء الإسلام وهذب هذه الحماسة غير المقيدة إلى حماسة إيجابية بناءة هادفة راشدة تتفق مع العقل والذوق الأصيل للإنسان (٢٠٥)، ويضرب المثل بأخلاق الفرسان، حيث إنه من الواجب أن يتحلى الفارس بالأخلاق الإيجابية للفرسان فى المعركة؛ ومنها إعلام الخصم بنية الهجوم وعدم المُباغتة، وعدم اشتراك أكثر من فارس ضد فارس واحد، وأخلاق أخرى مثل النجدة والشهامة والإباء (٢٠٦)، كما أنّ عقر الخيل فى المعركة فيه غدر ومناف للفروسية (٢٠٧).

وعندما جاء الإسلام صبغ الصفات الإنسانية الجميلة بالصبغة الشرعية، حيث أصّل الفروسية؛ فكان عمر بن الخطاب ﷺ عندما يثب على فرسه فكأنما خُلِقَ على ظهره ، وكذلك الوليد بن يزيد، كما أن خلفاء بنى العباس لم يقم أحد منهم بالملك إلا وهو جامع لأسباب الفروسية (٢٠٨)، وكان عدد الفرسان ذا قيمة فى حسم المعركة؛ فالقدرة على الحركة والمناورة لديهم أكثر من الراجلة، وترد أعداد الفرسان واالراجلة عند مؤرخى اليمن فى وصفهم للمعارك بين الكيانات السياسية الكثيرة التى حكمت مناطقه بشكل دائم للدلالة على تفوق فريق على أخر، وقد تصل نسبة الفرسان للراجلة إلى ١٠% أو ١٥% على أكثر تقدير ٢٠٩ .

وقد خرجت الخيل بفرسانها من اليمن لتشارك فى الفتوحات الإسلامية فى العراق وفارس والشام ومصر، ثَمَّ فى بلاد المغرب والأندلس، حيث تحفظ كتب التاريخ التى أرّخت للفتوحات الإسلامية، وكذلك كتب التاريخ العام العديد من أسماء القواد من أهل اليمن، بل إن هناك بطونًا بكاملها خرجت على خيولها من اليمن ولم تعد إليها؛ فعلى سبيل المثال عندما استنفر أبو بكر الصديق أهل اليمن للجهاد " سارت حمير بكتائبها وأموالها، وأقبلت من بعدها كتائب مذحج أهل الخيل العتاق والرماح الدقاق، وأمامهم سيدهم قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادى " (٢١٠) ومعه سبعمائة من فرسان مراد وهمدان، واشتركوا فى معركة القادسية بعد انتصارهم فى اليرموك(٢١١) وفتح الشام، ونظم شعرًا فى خيل صنعاء التى شاركت فى هذه

الفتوحات [٢١٢]، كما شارك فى الفتوحات أيضا فرسان من خولان ولخم وتجيب والسكون والأزد وحضرموت والمعافر [٢١٣]، وأقامت القبائل اليمنية مدنا فى البلاد المفتوحة ظلت لفترة طويلة تحمل اسمها؛ فقد كانت فى الأندلس بلدة تسمى همدان تابعة لإقليم غرناطة ظلت تحمل الاسم فيما يبدو حتى هزيمة الموحدين فى العقاب (٦٠٩هـ/١٢١٢)[٢١٤]

ونُسجل كتب التاريخ سيف قيس بن هبيرة الصمصامة الذى أبلى به بلاءً حسنًا، ووهبه إلى سعيد بن العاص، وتوارثه أولاده، واشتراه الخليفة العباسى الهادى منهم بمال جليل، ووضعه بين يديه بعد أن جرده من غمده، وطلب من الشُعراء أن يقولوا فيه شعرًا [٢١٥] . وتتجلى فنون الفروسية عند قيس من خلال منازلة له مع أحد علوج الروم فى اليرموك، حيث امتلك ناصية فرسه قبل المبارزة، وبدأ فى الترتيب لها كما يورد الواقدى " أجرى جواده حتى لين عريكته، وكسر حدته، ثم بدأ المنازلة " [٢١٦]، ومن تقنيات الحرب القبلية يجنب الفرسان خيولهم ويريحوها حتى إذا وصلوا إلى أرض المعركة ركبوها، كما أنَّ من عاداتهم أنهم يسقون الخيل قبل الغارة بعض الشُّرب، ويُراق ما بقى من الماء؛ ليُقاتل الفرسان على ماء العدو [٢١٧]، وهى تقنيات ألفها الفرسان فى اليمن فى ترويض الخيل قبل المنازلة [٢١٨]، وكان أول استعدادات على بن مهدى الذى أسس الدولة المهدية ٥٤٤هـ /١١٤٩م فى اليمن – لمعاركه تجهيز الخيل، ثم تدريب أتباعه على الفروسية؛ مما جعل عمارة يصف ذلك بقول المتنبى : كأنَّهم ولدوا على صهواتها [٢١٩]، وإنَّ كانت قلة الحال قد سلبتهم الخيل، فهم من حمير، والفروسية متجذرة فيهم، فعندما سمحت الظروف لهم بركوب الخيل ظهرت فروسيتهم .

وقد حذق فرسان اليمن فنون الفروسية، وإذا كان عنترة هو فارس العرب، وأب للفروسية العربية فإنَّ عمرو بن معد يكرب الزبيدى هو فارس اليمن الذى أفردت له كتب التَّراجم والتاريخ والأدب الكثير من أعماله البطولية فى خدمة الإسلام، ويرى بعضهم أنَّ عمرو بن معد يكرب الزبيدى كان السبب فى انتصار المسلمين هذه معركة القادسية، حيث ضرب خراطيم الفيلة بالسيف [٢٢٠]، وكذلك اشترك فى قتال الروم فى اليرموك، وهو من فرسان العرب المشهورين [٢٢١]،

وينعت بفارس اليمن[٢٢٢]، وبفارس زبيد [٢٢٣]، كما أن ابن شقيقته مسروقا الأجدع ت٦٣هـ/٦٨٢م القاضى الفقيه كان هو الآخر فارسا، ويوصف بـ (أفرس فارس باليمن) شلت يده يوم القادسية من هول بلائه [٢٢٤]، وكذلك المنذر بن أبى حمضة الهمدانى الذى شارك فى قتال الروم وولاه أبو عبيدة الجراح على بعض ثغور الروم [٢٢٥]، كما أطلق على بعض قادة اليمن صفة الفروسية مثل عبد الله بن محمد الصليحى شقيق على بن محمد الصليحى الذى كان يلقب بفارس العرب [٢٢٦]، ويُقال عن على بن أبى الغارات وعمه منيع بن مسعود وهم من قادة آل زريع الذين حكموا عدن فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى " لم تحمل الخيل أفرس منهما"[٢٢٧]، وأيضا اشتهرت قبائل جنوب الجزيرة بفنون الفروسية وقيادة الخيل خصوصا فى المعارك الحربية كأن يقال " همدان أحلاس الخيل"، وتقول العرب : " لا يتفرس إنسان بعد أربعين سنة فيفرس إلا أن يكون همدانيًا [٢٢٨]، ويقال أيضًا " بنو مشعل هم أحلاس الخيل وفرسان الليل "[٢٢٩]، وقد أجاب أحد أبناء اليمن ويدعى خيفان بن عرابة الخليفة عثمان بن عفان عندما سأله عن أحوال اليمن وقبائله بقوله " هذا الحى من بلحارث بن كعب فحسك أمراس ومسك أحماس، تتلظى المنية فى رماحهم، وأمَّا هـذا الحى من أغار بجيلة وخثْعم فجوب أب، وأولاد علة، ليست بهم ذلة، ولا قلة؛ صعابيب، وهم أهل الأنابيب، وأمَّا هذا الحى من همدان؛ فأنجاد بُسل، مساعير غير عُزل، وأمَّا هذا الحى من مذحج فمطاعيم فى الجدب، مساريع فى الحرب " [٢٣٠] .

وثبات الفارس العربى على فرسه يصرفه كيف يشاء جعل بعض المستشرقين[٢٣١] يصف هذه الحالة بأنها حالة توحد؛ الفارس والفرس قطعة واحدة، حيث اتحدت سرعة ورشاقة الفرس مع مهارة الفارس، ولنضرب مثلا من اليمن مثال ذلك رزيق الفاتكى وزير فاتك بن المنصور الذى اندق فيه رمحان وهو ثابت فى سرجه وينادى أعداؤه اعقروا به الفرس وإلا فما يسقط الأرض [٢٣٢]، وعقر الفرس ليس من شيم الفرسان، تلك كانت العلاقة بين الفرس والفارس؛ لا يتخلى الفارس عن فرسه فى أقصى الظروف، فهى علاقة عشق يمتزج فيها شعور المحبة والإعجاب بشعور المصير الواحد [٢٣٣]، فالخصم لا يفرق بين الفرس والفارس، وفى موقعة ظبوة سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م بين الإمام الهادى الزيدى وأعدائه رمى

فرسه، فسقط الهادى، وجرح فى رأسه، وأغشى عليه [٢٣٤] .

وقد فضل العرب إناث الخيل فى الحرب فهى أسرع من ذكورها، وروى أنَّ خالداً بن الوليد ﷺ كان لا يُقاتل إلا على أنثى؛ لأنَّها تدفع البول وهى تجري، والفحل يحبس البول فى جوفه حتى ينفتق، ولأنَّ الأنثى أقل صهيلاً . وروى أيضًا أنَّ العرب كانوا يستحبون إناث الخيل فى الغارات والبيات، ولما خفى من أمور الحرب، وكان يستحبون فحول الخيل فى الصفوف والحصون والسير والعسكر، ولما ظهر من أمور الحرب، وكانوا يستحبون خصيان الخيل فى الكمين والطلائع؛ لأنَّها أصبر وأبقى فى الجهد [٢٣٥]، وفى وصية من مروان بن محمد إلى أحد ولاته يقول، " وإيَّاك أن تقبل من دوابهم (الأعداء) إلا الإناث من الخيل المهلوبة، وأصبر فى معترك الأبطال أقدامًا " " ولتكن دوابهم إناث عتاق الخيل " [٢٣٦] .

وكذلك فضل بعض حكام اليمن الإناث، وفضل آخرون منهم الفحول؛ فقد كان محمد بن يوسف الثقفى والى اليمن من قبل الأمويين شقيق الحجاج يملك من إناث الخيل مائة [٢٣٧]، وفى اليمن اقتنى الأشراف الحسينيون (الزيدية) الإناث من الخيل، وفضلوها على الفحول، وغالوا فى أسعارها، وحجتهم فى ذلك أن الأنثى تنفح بولها وهى تجرى، إلا أنَّ الملك على بن داود كان يفضل الفحل على الأنثى، ويرى أنَّ الأنثى وإن جادت فليس لها شدة وطأة الفحل وصبره على ثقل ما يحمله الفارس من الحديد والعدد على فرسه؛ لكنها هى للسباق أولى من الذكور لحركاتها ومرحها[٢٣٨].

وقد استخدم الفرسان فى اليمن وجنوب الجزيرة الحربة منذ القدم، كما أنَّ معظم المناظر التى عثر عليها للخيل تصور معارك يستعمل الفارس فيها الرماح، وبعض المناظر القليلة تصوره يستخدم القوس والسَّهم [٢٣٩]، وكذلك عثر على رسوم معارك بالخيول يستخدم فيها المتحاربون الرماح الطويلة تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد فى منطقة أبها [٢٤٠]، والفارس يقاتل من على صهوة جواده بالسيف والدرع والرمح، ويشير القلقشندى [٢٤١] إلى أنَّ أول من استخدم الحراب الحديدية من العرب كان ذو يزن الحميري، وكانت حرابهم قبل ذلك من قرون البقر، وكانت لدولة الأحباش فى اليمن (بنى نجاح)٤٠٣-٥٥٥هـ/١٠١٣-١١٥٠م

شهرة كبيرة فى القتال بالحراب فى اليمن، حيث يباهى جياش أحد قادة بنى نجاح بجيشه فيقول : " صرت أركب فى عشرين ألف حربة من عبيدنا [٢٤٢]، وهذه الأدوات منها ما يجلب من خارج اليمن، ومنها ما هو محلى يصنع فى اليمن حيث اشتهرت مدن بعينها بتلك الصناعة مثل سلوق التى اشتهرت بصناعة الدروع [٢٤٣].

وتُعدُّ الخيل من أهم غنائم الحرب فى اليمن؛ فعندما دب الخلاف بين الإمام الزيدى المنصور القاسم بن على بن عبد الله الحسنى أحد أئمة الزيدية وبين يوسف بن أبى الفتوح الخولانى أحد قادة خولان سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م بعد حلف كان بينهما " دخل الزيدى ألهان فأخذ حصن أشيح وكان إلى ابن أبى الفتوح، وأخذ له خيلاً وجمالاً " [٢٤٤]، وكما حصل فى حروب أخرى على مائتى فرس لعنس، وسلب أهل البون خيلهم عندما انقلبوا عليه [٢٤٥]، وخلال نزاعات الإمام الزيدى الحسين بن القاسم سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م مع صنعاء طلب من صفوة أهلها خمس عبيدهم وخيلهم [٢٤٦] . كما كان قتل الخصم والظفر بفرسه نوعًا من الإذلال للقتيل وفخرًا للقاتل مثلما حدث مع على بن محمد الصليحى وأخيه عبد الله فى معركتهما مع بنى نجاح حيث خرءًا صريعين، واستولى جياش على فرس على بن محمد، واستولى سعيد الأحول أخوه على فرس عبد الله [٢٤٧] .

كما كانت عقوبة عدم ركوب الخيل فى منطقة ما من جانب الحاكم هى نوع من أنواع التأديب لكبح جماح سكان هذه المنطقة، وسحب أهم سلاح فى أيديهم فى ذلك الزمان، وأيضا كان هذا القرار فى نفس الوقت نوعًا من الظُلم الاجتماعى ينسحب على قدر وقيمة وهيبة السكان المشمولين بهذا القرار . وفى محاولة من محمد بن زياد مؤسس دولة بنى زياد لتأمين دولته من جانب سكان منطقة تهامة خصوصا فى بداية تأسيس دولته " اشترط على العرب بتهامة ألا يركبوا الخيل"[٢٤٨]، حيث كانوا دائمى التَمرد والهجوم على الحواضر. وقرار سحب ابن زياد الخيول من عرب تهامة فقط دون غيرهم من قبائل اليمن الأخرى يؤكد على أن هؤلاء العرب سكان الجبال لم ينضووا تحت لواء قبيلة بعينها، حيث تنقصهم رابطة الدم فيطلق عليهم العرب؛ لأنَّهم بطون من قبائل كثيرة وغير متجانسة من حيث النَّسب تجمعهم المصلحة والغزو مما سهل تنفيذ القرار .

وقد اتضحت صحة قرار ابن زياد؛ فبعد انتهاء دولته وامتلاك العرب من سكان تهامة الخيل حاصر زبيد " ثلاثة آلاف فارس " أيام دولة بنى نجاح، وتصدى لهم ريحان الكهلانى مولى سعيد بن نجاح وقضى عليهم (٢٤٩)، ويبدو أنَّها أضحت عادة عند الحكام بعد ابن زياد؛ ليس على العرب فى تهامة فقط، بل على كل رعايا الدولة؛ ففى أيام دولة ابن مهدى اشترط على بن مهدى على فرسانه عدم امتلاك خيل، فلا " فرس يملكه، ولا يربطه فى داره .... بل الخيل فى اصطبلاته " (٢٥٠)، ويبدو أنَّ هذا الإجراء انتقل لحكام مصر المماليك عندما منعوا القبائل العربية فى جنوب مصر من امتلاك الخيل؛ فهم مثل عرب تهامة دائمو التمرد على الحكومة المركزية فى القاهرة؛ حيث نص تقليد نائب السلطنة بالوجه القبلى فى عصر الظاهر برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٩٨م) على أن " لا يمكن أحد من العربان بجميع الوجه القبلى من أن يركب فرسا ولا يقتنيه ...ومن وجده من العربان خالف المرسوم الشريف من منعه من ركوب الخيل كائنا من كان ضرب عنقه"(٢٥١).

وفى العصر الرسولى كانت عقوبة سلب الخيل لمن يرتكب إثما فى حق الدولة؛ ففى سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م أخذ الملك الرسولى الظافر عيسى خيل أهل منقذة وهى من أعمال ذمار المشهورة بتربية الخيل " لموجب فعلوه "(٢٥٢)، وفى المقابل كان النيل من الحكومة المركزية يعنى اغتنام خيلها والسيطرة على اصطبلاتها، فعندما خالف الأشراف السليمانيون حكام المخلاف السليمانى فى شمال اليمن الدولة الرسولية، وقتلوا مقدم الدولة ببلدة الراحة شمال وادى بيش أخذوا من خيله أربعين فرسًا (٢٥٣)، وكذلك نهب العسكر الأكراد اصطبل الحكومة المركزية فى ذمار سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، وقتلوا مقدم الدولة (٢٥٤) .

سباق الخيل ورياضات أخرى :

لم تكن الخيل مسرجة فقط للحرب، بل استخدمها أهل اليمن فى مجالات أخرى مثل الصيد ولعب الكرة وسباقات السرعة (٢٥٥)، لذلك لم تقتصر الفروسية فقط على الحرب، لكنها صفة يكتسبها الفارس فى حالة الحرب، وفى المطاردة فى اللعب، وفى طراد الصيد، وفى الكرة، ويجب أن لا تكون الفروسية مقصورة على

فرس واحد فقط (٢٥٦). وسباق الخيل من الرياضات التى شغف بها العرب فى اليمن على مرّ الزمان، فها هم منذ القدم يحفزون خيولهم على القوة من خلال السابقات التى اشتهرت لديهم فى بعض المناطق التى أصبحت جزراً فى البحر الأحمر، " ويقال إن العرب فى قديم الزمان كانوا يطاردون الخيل فى قعر هذا البحر (الأحمر) لما كان ناشفا، ويقال مرابط الخيل بهذه الأمكنة " (٢٥٧) .

وتعتبر العرب السبق بالخيل من مفاخرها ومحمود مآثرها، ويقال إن أول سباق فى الجاهلية كان فى اليمن بين بطنين من بطون قبيلة مذحج هما بنو الأزد وبنو الحارث بين فرسين هما الحوى والكاملة على رهان مقبوضة، فضلاً عن الفرس الخاسرة، ووضعوا الرهان بيد المكشوح هبيرة المرادى والد الفارس قيس بن هبيرة فسبقت الحوي، وخسرت الكاملة (٢٥٨) .

وقد ارتبطت السباقات فى الجاهلية بالمناسبات المختلفة مثل فترة إقامة الأسواق؛ مثل سوق رابية الذى كان يقام فى حضرموت فى وادى العين تزامنًا مع سوق عكاظ، حيث كانت السباقات وألعاب الفروسية من أهم الممارسات الرياضية فيه(٢٥٩)، وعند ظهور الإسلام أبقى على هذه الرياضة المرتبطة بالفروسية والشجاعة، وأول مسابقة كانت فى الإسلام سنة ست من الهجرة، إذ سابق رسول الله ﷺ بين الخيل، فسبق فرس لأبى بكر الصديق ﷺ، فأخذ السبق . ولم يكن السباق من باب تعذيب الخيل، بل يأتى فى إطار تدريبها بالجرى، وإعدادها لتكون تحت الطلب، واختلف فيه، هل هو من باب المباح، أو من باب المرغب فيه والسنن، وعن سعيد بن المسيب أنه قال : ليس برهان الخيل بأس إذا أدخلوا فيها محللا ليس دونها، إن سبق أخذ السبق، وإن سبق لم يكن عليه شيء (٢٦٠)، وفى الصحيحين فى حديث ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ سابق بين الخيل، كما اقتنى ﷺ فرسًا يمنيًّا وسابق به فسبق مرات، فأطلق عليه اسم البحر تشبيها بالبحر الذى لا ينقطع ماؤه(٢٦١) .

وكان يتم التجهيز لهذه المسابقات فى اليمن، وغالبا ما كانت تصاحب احتفالات جنى المحاصيل وبخاصة التمور، وكان الاستعداد لهذه السباقات يتطلب بذل الكثير من الأموال (٢٦٢)، وحرص الحكام عليها كتقليد قبلى يلاقى هوىً لدى

المحكومين، وترافق السباق ألعابٌ في الفروسية وحذق ركوب الخيل، حيث تخصصت فرق من الخيالة بعينها في هذه الألعاب (٢٦٣)، وتبدأ العملية عن طريق دخول الخيل المتسابقة إلى مكان التجهيز والإعداد الذى يسمى المضمار، ويطلق على العملية تضمير بعد أن تلقى موافقة منظمى السباق، حيث كانت تختم بختم يسمح لها بدخول المسابقة، وتستمر عملية الإعداد مدة معلومة، وأكثر ما يشاع منها أربعون يوما تشد السروج على الخيل، وتجلل بالأجلة، وتعلف بالعلف اليابس، ثم تدرب على الجرى بالتدريج مسافة المسابقة (٢٦٤)، ويتفق على المدى، وكان العرب يجعلونها مائة غلوة، والغلوة رمية السهم العربي، وهى خمسمائة ذراع، أو يتفق على مسافة من مواضع معلومة لأخرى، وفى بداية السباق تقف الخيل على الميدان، وترص حوافرها والجواد الذى يتهيأ للسباق يقبض فارسه عنانه، فيشد قوائمه، ويفتح منخريه، ويملأهما من نفسه حتى ينتفخ جوفه منتصب الأذنين منتظرًا الأمر بالانطلاق (٢٦٥).

ويمد حبل فى صدور الخيل على خط مستقيم يسمى (المقوس) بكسر الميم وتسكين القاف وفتح الواو، ثم يرفع المقوس بسرعةٍ لتنطلق الخيل دفعة واحدة (٢٦٦). وينبغى أن يكون الفارس المُتسابق خفيف الجسم، قليل الحجم حتى لا يمثل ثقلا على الجواد ، ويُسمَّى الجواد (ذريعا) إذا جرى كان بين أثر حافرى يديه، وحافرى رجليه ستة أذرع أو اثنا عشر قدما ، والجواد الافق ما زاد على ذلك (٢٦٧).

ومن أشهر سباقات الخيل فى اليمن ما كان منها على أيام محمد بن يوسف الثقفى على زمن الأمويين فى صنعاء، حيث كتب إلى مخاليف اليمن بتنظيم سباق فى مدينة صنعاء؛ فاجتمعت إليه الخيل من كل مكان من اليمن، وفازت به مهرة لفتاة صغيرة من قبيلة خولان، وكانت قيمة الجائزة مائة ناقة، والمسابقة الأخرى التى أجراها نفس الوالى تقدم لها غلام من حمير من ولد سيف بن ذى يزن بفرس أشقر أقرح، وطلب من الأمير محمد أن يختم إليه فرسه، فقال له : " ليس فرسك هذا مما يختم "؛ بمعنى أنَّ فرسه غير مؤهلة للسِّباق، فقال الغلام :" والله لو قرن بالصافنات الجياد ما شقت غباره "، فوافق الأمير محمد بشرط إذا جاء مصليا (الثاني) عرقبه، أمَّا إذا جاء سابقا فله مائة ناقة، ولم يكن يدور بخلد الأمير أن يفوز

الغلام بالسَّبق لكن جاء الغلام بفرسه الأشقر سابقًا فدفع له الأمير محمد الإبل[٢٦٨] .

ومن عاداتهم أنَّهم إذا سبق الفرس قلدوه شيئًا ليعرف أنَّه سبق وكذلك يمسحون على وجه الفرس، أمَّا المتذيل للسباق فكانوا يحملون عليه قردًا، ويدفعون للقرد سوطاً، ويعير بذلك صاحب الفرس [٢٦٩]، وكانت العرب تعد السوابق عشرة، ويحكم بالسبق لمن بز بأذنه مع تساوى الأعناق فى الطول؛ فإن اختلفت بالطول والقصر كان الحكم بخروج الكاهل [٢٧٠]، ومن المسابقات التى تمت فى عهد الدولة الرسولية سباق بين خيل الملك المظفر يوسف بن عمر وخيل الأشراف من بنى حسن، وفاز به حصان الملك ويدعى الكامل [٢٧١] .

وقد شغف حكام اليمن قبل الإسلام برحلات الصيد والقنص؛ وفى منطقة نجران بالتحديد عثر على لوحات أثرية تحكى نقوشها رحلات الصيد فى المنطقة تعود للفترة البرونزية حتى العصور الإسلامية [٢٧٢]، وتعتبر رحلة زاد الركب مع الأزد أولى رحلات الصيد فى المنطقة ثم أضحت من هوايات العرب، فكان ذو يزن الحميرى مولعاً بالصيد والقنص، وكذلك ولده سيف بن ذى يزن اللذان حكموا فى منتصف القرن الأول الميلادى، وهو الذى قُتِلَ فى رحلة صيد من جانب الأحباش[٢٧٣]، وسجل العرب فى أدبياتهم وأشعارهم تلك الرحلات، ولعل من أهم من صورها لنا هو امرؤ القيس حيث برع فيها، فجاءت أشعاره معبرة عن واقعها[٢٧٤]، ويبدو أن هذه الهواية ظلت كذلك فى اليمن حتى الدولة الرسولية، إذ كان الحكام يخصصون خيلا بعينها للصيد تتميز بالسرعة والمناورة والسكون والأدب مثل الحصان (زهر النوفر) الذى كان الملك المؤيد يفضل ركوبه فى الصيد[٢٧٥] .

وكان من عادات العرب فى اليمن أن يبعثوا ربيئة يستطلع الطرائد، أو رقيبا، يراقب القطيع، ويخبر الصائدين بمكانها، وقد ذكر ذلك عمرو بن معد يكرب واصفا الربيئة ورحلة الصيد [٢٧٦]، أمَّا عمل الرقيب فهو التَّخفى حتى لا ينفر القطيع، فيصوُره امرؤ القيس مثل الذئب الخبيث الذى يترَّصد فريسته [٢٧٧]، ومن عاداتهم أنهم يركبون الفرس فى الصيد غلامًا متمرسا خفيفا حتى يتمكن الفرس من اللّحاق بالطريدة، ويتلقى الغلام النصيحة من الفرسان فى كيفية المناورة، فكان امرؤ القيس ينصح غلامه بألا يجهد الفرس، ولا يحمله على العدو كثيرا كى لا يصرعه،

وفى حالات أخرى يمتطى هو فرسه دون الحاجة إلى الغلام، وبعد قنص فريسته يخضب الفرس بدم الصيد [٢٧٨] .

وفى المناسبات الاحتفالية يستعرض الخيالة أمام أميرهم، يكبحون جماح أفراسهم حتى تثب رافعة أيديها إلى أعلى معتمدة على قوائمها الخلفية، وتتراجع قليلاً ثم تثب إلى الأمام مرة آخرى كطريقة تمثيلية لخوض المعركة [٢٧٩]، كما كان موكب الحكام عند انتقالهم من بلد إلى آخر يتم بمصاحبة عدد كبير من الفرسان، وهو ما يسمى فى العصر الرسولى بالركب السلطانى [٢٨٠]، وتجرى منافسات السباق فى كثير من المناسبات مثل الاحتفالات بالأعياد والأفراح [٢٨١]، حيث جرت العادة قديما أن تُزف العروس إلى بيت زوجها على ظهر الخيل، كنوع من التكريم، وفى المقابل كان التحقير من شأن الخصم بعد هزيمته فى المعركة يتم بركوبه على بغل لتجريسه [٢٨٢]، وكانت هناك خيل مخصوصة لدى الملوك والكبراء للمناسبات، وأول من تباهى فى العيد بالخيل يزيد بن الوليد حيث خرج فى العيد بصفين من الخيل [٢٨٣]، وخصص حكام اليمن خيلا بعينها لهذه المناسبات، حيث كان لدى الملك ضرغام بن داود شقيق الملك على بن داود حصان يسمى البحر يعتمد ركوبه فى الأعياد والفرح والزينة[٢٨٤]، وكان للملك على بن داود فرس يسمى الطرب " إذا سمع طربا من الطبل خانة أو من الطار، أو طبول العرب، رقص تحت راكبه طربًا كما يرقص الماهر على اختلاف الدقة"[٢٨٥].

أمَّا لعب الكرة فهو يعد من الألعاب التى دخلت إلى بلاد العرب عن طريق الفرس؛ وهى لعب الكرة بالصولجان من فوق الخيل [٢٨٦]، وتسمى حديثًا (البولو)؛ وهى كانت من ضمن الألعاب التى مارسها أهل اليمن، ولها من الخيول التى حذقتها مثل (زهر النوفر) حصان الملك المؤيد الرسولى الذى كان يفضله عند ممارسة هذه اللعبة [٢٨٧] .

كما شاركت الخيل أيضًا فى المناسبات الحزينة مثل تشييع عزيز إلى مثواه الأخير، حيث تهلب الخيل [٢٨٨]، وتقلب السروج فى الموكب الجنائزى، وعادة ما يتم ذلك للشخصيات ذات الحيثية كأن يكون زعيمًا لقبيلة، أو فارساً من فرسانها، أو أحد الحكام. وقد أوصى الملك المسعود الأيوبى (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) بأن لا تقام له هذه المراسم الجنائزية التى تستعمل فيها الخيل حال وفاته [٢٨٩]، ويبدو أنَّ هذه العادة كانت تقام للحكام من قبله، وأنف من أن تُقام له مراسم تشييع تُخالف ما نهى

عنه الرسول ﷺ؛ فقد ورد فى سند أبى داود فى كتاب الجهاد وباب كراهة جز نواصى الخيل وأذنابها عن عتبة بن عبد الله السلمى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :" **لا تقصوا نواصى الخيل ولا معارفها ولا أذنابها، فإن أذنابها مذابها، ومعارفها دفاؤها، ونواصيها معقود فيها الخير** " (٢٩٠)، وإذ كان ذلك مقبولاً فى مجتمع تلعب فيه الخيل دورًا كبيرًا فى حسم السلطة، فإنّه من غير المعقول ذبح الخيل بعد موت صاحبها لئلا يمتطى صهوتها غيره، وهو ما أورده اليمانى (٢٩١) فى أحداث سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م التى توفى فيها الملك الظافر قطب الدين عيسى بن السلطان الملك المؤيد فى حياة أبيه، حيث أمر والده بذبح خيل المتوفى لئلا يمتطى صهوتها غيره، والتصدق بلحمها حالة حمل على الرقاب، وهى عادة جاهلية عرفت عند بنى رسول، وفى المقابل عندما مات شقيق السلطان الملك المظفر سنة٧١٢هـ/١٣١٢م أوصى المتوفى بألا يعقر على قبره شيء من خيله (٢٩٢) .

قصارى القول أنه كان لليمن دور كبير فى استنتاج وتكاثر الخيل فى شبه الجزيرة العربية، حيث انتشر نسل زاد الركب فى أنحاء البلاد، وأصبح الخيل من أهم أدوات الحرب فى الجاهلية والإسلام، واستمر كذلك حتى ظهور البارود عندما بدأ التخلى تدريجيًّا عنها، وإن ظلت من أهم رياضات العرب من خلال السباقات والصيد، كما أنَّ تكاثر الخيل فى اليمن وغيره من مناطق شبه الجزيرة أعطى الفرصة للسكان فى التفنن فى الفروسية، حيث اشتهرت قبائل بعينها بالفروسية وركوب الخيل، لذلك كان حسم السلطة فى اليمن خلال العصور مرتبطا ارتباطًا كبيرًا بالخيل وبالفرسان، ويؤكّد على ذلك السياسة التى اتبعها بعض حكام اليمن فى تحريم تربية وركوب الخيل للسكان فى خطوة لقمع أية ثورة أو تمرد من خلال سحب أهم سلاح من الثوار، الأمر الذى جعل اصطبلات الحكام تحوى الكثير من الخيل استعدادًا للحرب يدفع بها للفرسان وقت اللزوم، لذلك اهتم الحكام بالاصطبلات، ورتّبوا لها الموظفين والعمال، ومن فرط هذا الاهتمام حضورهم سوق الخيل السنوى فى عدن، وشراء ما يحلو لهم من الخيول قبل غيرهم من تجار الهند وغيرهم .

الهوامش :

(١) موريل، مينا ث . ج ديفيز، فيزيولوجيا التناسل الخيلى ، ترجمة محمد شحاتة البليلى، على عبد الله القرعاوى، جامعة الملك سعود ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ ، ص ح

(٢) تم اكتشاف ذلك عن طريق تحليل الهياكل العظمية التى عثر عليها فى منطقة بوهن بالنوبة ، راجع Lothar Stork, Pferde, in (Lexikon der Agyptologie, IV) Wiesbaden 1982,pp,1009-1013

(٣) موريل،، فيزيولوجيا التناسل الخيلى ، ص ح

(٤) موريل،، فيزيولوجيا التناسل الخيلى، ص ز،ح

(٥) موريل، فيزيولوجيا التناسل الخيلى، ص ز،ح

(٦) محمد بيومى مهران، تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م، ص١٣١ ؛ Irfan Shahid, Byzantium and the Arabs in the fourth century, Dumbarton Oaks, Washington, 1984, p65.

(٧) عبد الرحمن بكر كباوى ، حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية " وادى الدواسر - نجران " ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، مجلة أطلال السعودية، العدد٤ السنة ١٩٩٦م ،ص٤٨ ، حمود الدغيشى ، الخيل فى الشعر الجاهلى ، دار جرير ، عمان الأردن، ٢٠٠٧م ،ص٢٠

(٨) حمود الدغيشى ، الخيل فى الشعر الجاهلى ، ص٢٣

(٩) وردت هذه الرواية عند عدد من المؤرخين باختلافات بسيطة ، راجع : ابن الكلبى، أبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى، كتاب أنساب الخيل فى الجاهلية والإسلام وأخبارها، تحقيق : أحمد زكى ، دار الكتب، ١٩٤٦م،ص١٢، ابن جزى الكلبى الغرناطى، عبد الله بن محمد، كتاب الخيل مطلع اليمن والإقبال فى انتقاء كتاب الاحتفال، تحقيق : محمد العربى الخطابى، دار الغرب، بيروت ١٩٨٦م، ص ٣٤، ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج٢، ص١٧٠ ، النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ،دار الكتب العلمية، تحقيق: مفيد قميحة ، ط أولى، بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م، ٩ ص٢١٣ ، القلقشندى ، أحمد بن على ، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، تحقيق : يوسف على الطويل ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م ، ١ص٤٨٨.

(١٠) ابن الكلبى ، أنساب الخيل ، ص١٢-١٣ ؛ على بن داود الرسولى ، الأقوال الكافية والفصول انشافية فى الخيل ، تحقيق : يحيى وهيب الجبورى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت، ١٩٨٧م ، ص١٠٣

(١١) ا بن جزى الكلبى الغرناطى، كتاب الخيل، ص ٣٤، ابن الكلبى، كتاب أنساب الخيل فى الجاهلية والإسلام وأخبارها، ص١٢، ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت ط٢، ص١٧٠

(١٢) القلقشندى، صبح الأعشى، ص٤٨٨

(١٣) وردت هذه الرواية عند معظم من كتب عن الخيل ، أنساب الخيل، ص١٤ ، النويرى ، نهاية الأرب، ص٢٦

(14) Irfan Shahid, Byzantium and the Arabs in the fourth century, p66

(١٥) صبح الأعشى، ١ص٤٨٨

(١٦) على بن داود ، الأقوال الكافية ، ص١٠٣

(١٧) ابن حيان الأصبهانى، العظمة، تحقيق: رضاء الله محمد إدريس المباركفورى ، دار العاصمة ، الرياض، ١٤٠٨هـ ، ص١٧٧٨، وضعَّف ابن كثير حديث وهب عن خلق الخيل من ريح الجنوب ؛ حيث يراه من الإسرائيليات، راجع ص٥٦٤

(١٨) الخزرجى، أبو الحسن الخزرجى ، اليمن فى عهد الولاة ، الفصول الخمسة الأول من الباب الرابع من كتاب الكفاية والإعلام فيمن ولى اليمن وسكنها من ملوك الإسلام ، تحقيق : راضى دغفوس ، الكراسات التونسية، الجزء ٢٧، رقم ١٠٧-١٠٨ لسنة ١٩٧٩م،ص٢٨

(١٩) الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة،ص٢٨

(٢٠) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص٩٩

(٢١) ابن الكلبى ، أنساب الخيل ، ص١٢-١٣

(٢٢) أدى تصدع الأخدود الأفريقى إلى تكوين البحر الأحمر ، وترك أرخبيلا من الجزر فى جنوب البحر الأحمر ، راجع ، عبد الرحمن بشير ، من تاريخ اليمن ، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة، ٢٠٠٩م ، ص٣٧

(٢٣) ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتوح يوسف الدمشقى ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تأريخ المستبصر ، تصحيح أمسكر لوفجرين، ليدن، ١٩٥١م، ص٥١

(٢٤) ابن المجاور، المستبصر ، ص١٠٦

(٢٥) عندما رأى دمية عبارة عن فرس له جناحان من حاجيات السيدة عائشة رضى الله عنها ، وسألها عنه فقالت : أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة ؛ فضحك الرسول صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، راجع ، على بن داود الرسولى ، الأقوال الكافية ، ص١٠٤

(٢٦) أنساب الخيل ، ص١٢-١٣

(٢٧) لمزيد من التفاصيل عن الخيل المجنحة، راجع : حمود الدعيشى ، الخيل فى الشعر الجاهلى ، ص٣٤-٣٦

(٢٨) حمود الدعيشى ، الخيل فى الشعر الجاهلى ، ص٥٦

(٢٩) وردت هذه الرواية عند معظم من كتب عن الخيل، وكتب التاريخ العام ، أنساب الخيل، ص١٤، النويرى ، نهاية الأرب ، ١٠ ، ص٢٦

(٣٠) النويرى ، نهاية الأرب ، ١٠ ، ص٢٦

(٣١) كندة: من قبائل اليمن التى خرج بعض بطونها إلى نجد، وأقاموا دولة على غرار الغساسنة والمناذرة تحت حماية الحمريين لحماية طرق التجارة فى منتصف القرن الأول الميلادى ودامت لفترة لا تقل عن مائة وخمسين عاما، ثم عاد بعض بطونها إلى الجنوب قبل ظهور الإسلام ، راجع السلطان غالب بن عوض القعيطى ، تأملات عن تاريخ حضرموت ، كنوز المعرفة ، جدة، ١٩٩٦م ، ص١٤-١٥

(٣٢) على بن داود الرسولى ، الأقوال الكافية ، ص١٠٥-١٠٦

(٣٣) الخيل البلق هى التى يتجاوز البياض الركبة من اليد والعرقوب من الرجل، ويسمى أيضا أشرع ، انظرعلى بن داود الرسولى، الأقوال الكافية،ص١٣٦

(٣٤) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص٣٣٨،٣٣٩، والبلق هى الخيول التى ارتفع تحجيلها إلى الفخذين، راجع ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقى المصرى ، لسان العرب، دار صادر بيروت ، ١٠، ص٢٥، وكل لون يخالطه بياض فهو أبلق، على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص١٣٦

(٣٥) نقل الكاتب هذه الرواية، ويبدو أنه يشك فى صحتها فهو ملك بن ملك ورث عن أبيه ألف فرس فقط، راجع : على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية،ص٣٤٤

(٣٦) من قبائل الأزد التى هاجرت إلى الحجاز (خزاعة)، وقد استقرت فى مكة، و(الأوس والخزرج) وقد سكنتا المدينة المنورة، والغساسنة التى أسست لها دولة بالشام، ويرى المستشرق كوسان برسيفان أن بداية هذه الهجرة كان عام ١١٨م، راجع : أحمد شرف الدين، دراسات فى أنساب قبائل اليمن، ١٩٨٠م ، ص٤٥

(٣٧) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص٨٨ ، ونشب فلان منشب سوء إذا وقع فيه لا مخلص منه ، ونشبة صفة تعنى : إذا علق بإنسان لقى منه شرا ، والجمع المناشب ، راجع: ابن منظور: لسان العرب ، ١ ص٧٥٧

(٣٨) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ٥، ص١٥.

(٣٩) الهمدانى، لسان اليمن محمد الحسن بن أحمد يعقوب ، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير ، تحقيق:محمد بن على بن الحسين الأكوع ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ١٩٩٠م، ١٠، ص٩٦، والحجر الفرس الأنثى، وأحجار الخيل ما يتخذ منها للنسل، وهى المحرمة الرحم إلا على حصان كريم، راجع : ابن منظور، لسان العرب، ٤، ص١٧٠.

(٤٠) على بن داود الرسولى ، الأقوال الكافية ، ص ١٦١ .

(٤١) محمد بيومى مهران، تاريخ العرب القديم، ص١٣١.

(٤٢) القلقشندى، صبح الأعشى، ٢، ص١٧.

(٤٣) موريل، فيزيولوجيا التناسل الخيلى، ص ح

(٤٤) لويس موزل ، الخيل عند عرب الرولة ، ترجمة ، عبد الله العلى الزيدان ، الدارة ، العدد ١ السنة٢٢، المحرم ١٤١٧هـ،ص٥

(45) Hendricks, International Eencyclopedia of Horse Breeds, University of Oklahoma press,1995,p445

(46) Ammon,Karl Wilhelm, Historical Reports on Arab Horse Bbreeding and the Arabian Horse, p106

(٤٧) أبو بكر بن بدر الدين البيطار، كامل الصناعتين، تحقيق : عبد الرحمن الدقاق، دار النفائس، بيروت، ١٩٩١م،ص٧٩

(٤٨) كامل الصناعتين ، ص٧٩

(٤٩) صفة جزيرة العرب ، تحقيق: محمد بن الأكوع ، دار اليمامة، ١٩٧٧م ، ص٣٦٣

(50) Hendricks, International Encyclopedia of Horse Breeds, University of Oklahoma Press,1995,p445

(٥١) أحمد جابر عفيف، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء١٩٩٢م ،١ ص٢٩٥

(٥٢) الواقدى، أبو عمر عبد الله بن عمر، فتوح الشام، دار الجيل، بيروت بدون، ١، ص٥١

(٥٣) تساقطت الثلوج على اليمن خلال فصل الشتاء ومع ذلك كانت الخيل تسير عليها، راجع: عبد المجيد اليمانى ، تاج الدين عبد الباقى ، بهجة الزمن فى تاريخ اليمن ، تحقيق : عبد الله محمد الحبشى ، محمد أحمد السنبانى ، دار الحكمة اليمانية ، صنعاء ١٩٨٨م ، ص ٦٧،٣٣

(٥٤) محمود حسن أبو ناجى ، شعراء العرب الفرسان ، ص٤٢

(٥٥) على بن داود ، الأقوال الكافية ، ص٢٢٨

(٥٦) الواقدى، فتوح الشام، ١، ص٥١، المحجل من الخيل أن تكون قوائمه الأربع بيضا، يبلغ البياض منها الوظيف أو نصفه أو ثلثيه بعد أن يتجاوز الأرساغ ولا يبلغ الركبتين، راجع : ابن منظور، لسان العرب، ١١، ص١٤٥.

(٥٧) صفة جزيرة العرب، ص٣٦٣،، وعن صفات الخيل العتاق الجيدة، وما يستقبح منها، راجع، القلقشندى، صبح الأعشى، ٢، ص١٧.

(٥٨) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص٣٣٨،٣٣٩، والبلق هى الخيول التى ارتفع تحجيلها إلى الفخذين، راجع: ابن منظور، لسان العرب، ١٠ ، ص٢٥، وكل لون يخالطه بياض فهو أبلق، على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص١٣٦

(٥٩) الزبيدى، الإمام الحافظ تقى الدين أبى العباس حمزة بن عبد الله الناشرى اليمنى، انتهاز الفرص فى الصيد والقنص، تحقيق: عبد الله محمد الحبشى، الدار اليمنية ١٩٨٥م،ص٩٠

(٦٠) يحيى بن الحسين، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، محمد مصطفى زيادة ، دار الكاتب العربى ، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٢٥٦

(٦١) صفة جزيرة العرب، ص٣٦٣،، وعن صفات الخيل العتاق الجيدة، وما يستقبح منها راجع، القلقشندى، صبح الأعشى، ٢ص١٧

(٦٢) سورة آل عمران الآية ١٤

(63) Irfan Shahid, Byzantium and the Arabs in the Fourth Century, p.178.

(٦٤) حكم بنو نجاح ذووالأصول الحبشية اليمن فى الفترة ما بين (٤٠٣-٥٥٥هـ/١٠١٣-١١٥٠م) راجع ، عبد الرحمن بشير ، من تاريخ اليمن ، ص٣٩

(٦٥) عبد المجيد اليمانى ، بهجة الزمن ، ص٧٨

(٦٦) الأقوال الكافية، ص١٢٩

(٦٧) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستانى ، سنن أبو داود، كتاب الجهاد، باب فى ما يستحب من ألوان الخيل، حققه، محمد محيى الدين عبد الحميد، ط دار الفكر ،٣ ص٢٢، حديث رقم (٢٥٤٥) ، الترمذى، أبو عيسى محمد (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذى كتاب الجهاد، باب ما يستحب من الخيل، ٤ص٢٠٣، حديث رقم (١٦٩٥)

(٦٨) الذهبى ، أبو عبد الله أحمد بن عثمان بن قايماز ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب أرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسى ، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ ، ٤، ص٤٩٩

(٦٩) الأسود الغندجانى، أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، تحقيق: محمد على سلطان، مؤسسة الرسالة، دمشق، ص١٥

(٧٠) أنشد فى ذلك شعرا قال فيه :

لقعقعة اللجام برأس طرف أحب إلى من أن تحمليني

أخاف إذا وردن بنا مضيقًا وحث الركض أن لا تحملينى .

راجع : الهمدانى، الإكليل،١٠، ص١٥٠ ، محمود حسن أبو ناجى ، شعراء العرب الفرسان فى الجاهلية وصدر الإسلام ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت، ١٩٨٤م ،ص٤٢

(٧١) عبد المجيد اليمانى ، بهجة الزمن ، ص١٠٧

(٧٢) الأقوال الكافية ، ص٨٤-٨٥

(٧٣) الواقدى، فتوح الشام، ١، ص٥٢

(٧٤) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص٢٢٠

(٧٥) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ٤، ص٣٤٥

(٧٦) عصام الدين عبد الرءوف، اليمن فى ظل الإسلام، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٨٢م ، ص٣٠٥

(٧٧) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص٣٢٣

(٧٨) يحى بن الحسين، أنباء الزمن فى أخبار اليمن من سنة ٢٨٠-٣٢٢هـ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة بدون تاريخ ، ص٤١

(٧٩) حمود الدغيشى ، الخيل فى الشعر الجاهلى ، ص٧٣

(٨٠) الأقوال الكافية ، ص٨٦

(٨١) الأقوال الكافية ، ص١٠٠

(٨٢) كتاب فتوح اليمن المعروف برأس الغول، طبع النجاتى المحمدى، مطبعة المنار – تونس، ص٨، وكان الصحابى الجليل قبل دخوله الإسلام متخصصا فى سرقة الخيول النجيبة ؛ فلما سمع بهذا الفرس ذهب إلى رأس الغول ومكث لديه عشرة أيام ثم سرق الفرس وباعها، وظل يسرقها ويبيعها عدة مرات ، نفسه، ص٨،٥

(٨٣) الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، ص٥٨-٥٩

(٨٤) الرازى : أحمد بن عبد الله الصنعانى ، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين عبد الله العمري، عبد الجبار زكار ، صنعاء، ١٩٧٤م ، ص٢١١

(٨٥) عبد المجيد اليمانى ، بهجة الزمن ، ٢٢

(٨٦) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص٣٥٣،٣٥٤

(٨٧) ابن الكلبى ، أنساب الخيل ، ص٧

(٨٨) مفردها برذون، وهو من الخيل ما كان من غير نتاج الخيل العراب، راجع : ابن منظور، لسان العرب، ١٣، ص٥١

(٨٩) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص١٦١

(٩٠) ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م ، ٦ص٣٩٧

(٩١)ابن الديبع ، قرة العيون ،ص ٢٢٠ ، سليمان الثقفى ، سيرة الإمام أحمد بن سليمان ، ص ٢٣٩ .

(٩٢)سليمان الثقفى ، سيرة الإمام أحمد بن سليمان ، ص٢٣٤ .

(٩٣) ابن جزى الكلبى الغرناطى، كتاب الخيل، ص٤٠

(٩٤) الهمدانى، الإكليل، ١٠، ص١٠٠

(٩٥) حيث يقول :

فحزنى على (المسك) الكريم معظم وحزنى على (الصقر) المكرم أعظم

إذا ما رأيت الخيل تكــرم هاج لى بذكرهما دمــع على الخـــد يسجم

فيا (صقر) من فى الخيل مثلك أصفر ويا (مسك) من فى الخيل مثلك أدهم

سأبكيكما ما دام فى الجفن أدمــــع لما كنت من تلك المحاسن أعلــم

راجع : على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص٣٥١

(٩٦) أنشد امرؤ القيس لفرس الجون بقوله :

ظللت وظلّ الجون عندى مسرجا كأنّى أعدى عن جناح قبيض

راجع: ابن الكلبى، أنساب الخيل، ص٩٢، والقبيض هو الفرس سريع نقل القوائم، انظر : ابــن منظــور، لسان العرب، ٧ص٢١٥، والعطاف اسم من أسماء السيف، راجع : ابــن منظــور، لــسان العــرب، ٩، ص٢٥١،٢٥٢

(٩٧) أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى، كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها، تحقيق: جرجس لــوى دلا ويدا، ليدن ١٩٢٨م، ص٩٩، والضبيح هو صهيل الخيل، راجع: ابن منظور، لسان العــرب، ٢، ص٥٢٣، رعشن بمعنى السريع، راجع : ابن منظور، نفسه، ٦ص٣٠٤

(٩٨) الهمدانى الإكليل، ١٠ص١٥٣ ؛ وفرس سكب بمعنى جواد كثير العدو، وذريع مثل السكب فرس الرسول ﷺ، أنظر : ابن منظور، لسان العرب، ١، ص٤٧٠

(٩٩) ابن الكلبى ، أنساب الخيل ، ص١٠٢

(١٠٠) ابن الكلبى ، أنساب الخيل ، ص١٠٥

(١٠١) ابن الكلبى ، أنساب الخيل ، ص١١٠

(١٠٢) عمارة اليمنى : نجم الدين عمارة بن أبى الحسن على الحكمى ، تاريخ الــيمن، تحقيــق:حــسن سليمان محمود ، القاهرة ، ص٥٧

(١٠٣) عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص٩٤، وهو من الدبل بمعنى التكل، راجع: ابن منظــور، لــسان العرب، ١١، ص٢٣٥، ويورد على بن داود أن اسم فرس على بن محمد الصليحى هو (الذيال)، الأقوال الكافية، ص٣٣٩، وهى تعنى المتبختر من الخيــل، ابــن منظــور : لــسان العــرب، ١١ص٢٦٠، وظنى أن الاسم الأول (الدبال) هو الصحيح لأن على بن محمد الــصليحى كــان زعيما لدولة مترامية الأطراف وهو قدوة للرعية لا يمكن أن يختار اسما لفرسه فيه نــوع مــن التعالى والنرجسية ولا يصلح لأن يكون اسما لفرس تخوض غمار الحرب، ومن المحتمل أنه قد حدث خطأ فى كتابته لأن رسم الدبال مثل رسم الذيال .

(١٠٤) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص٣٣٩، وحيزوم اسم فرس جبريل، وقال الجوهرى، هو اسم من خيل الملائكة، ابن منظور، لسان العرب، ١٢، ص١٣٣

(١٠٥) عبد الرحمن بشير ، من تاريخ اليمن ، ص٧٧

(106) Irfan Shahid, Byzantium and the Arabs in the fourth century, p.88, Ammon,Karl Wilhelm,Historical Reports on Arab Horse Breeding and the Arabian Horse,p72

(١٠٧) عبد المجيد اليمانى ، بهجة الزمن ، ص٢٣٦

(١٠٨) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية،ص٣٤٢

(١٠٩) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص٣٤٠

(١١٠)صبح الأعشى ، ٩، ص١٠٥

(١١١) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص٣٥١

(١١٢) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص٢٢٦

(113) http://www.nature.com/nature/journal/v137/n3467/abs/137608a0.html nature137,(11 April 1936)p,608

(114) Lothar Stork, Pferde, in (Lexikon der Agyptologie, IV) Wiesbaden 1982, pp.1009-1013

(١١٥) عن هذه العادة والأشعار التى قيلت فى المناسبة، راجع : على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص٣٥١

(١١٦) عبد الرحمن بشير ، من تاريخ اليمن ، ص٣٤

(١١٧) الواقدى، فتوح الشام، ١، ص٥١

(١١٨) احمد جابر عفيف، الموسوعة اليمنية، ١ص٢٩٥

(١١٩)راجع : عبد الرحمن بكر كباوى ، حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية " وادى الدواسر – نجران " ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، مجلة أطلال السعودية، العدد١٤السنة ١٩٩٦م ،ص٤٨ ، حمود الدغيشى ، الخيل فى الشعر الجاهلى ، ص٢٠

(١٢٠) الواقدى، فتوح الشام ١، ص٧،٦

(١٢١) اتصفوا باللين والقيادة وتربية الخيل، وأنشد بعض العرب يقول : ولولا بنو عبد المدان وخيلها لحلك يا نجران بعض القبائل، انظر: ابن المجاور، المستبصر، ص٢١٠

(122) Ammon,Karl Wilhelm,Historical reports on Arab Horse breeding and the Arabian Horse,p103

(١٢٣) البلاذرى، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص٧٦

(١٢٤)كحلان مخلاف يمنى بينه وبين ذمار ثمانية فراسخ وبين صنعاء أربعة وعشرين فرسخا ، راجع: ياقوت ، أبو عبد الله الحموى ، معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، ٤، ص٤٣٩

(١٢٥) عبد المجيد اليمانى ، بهجة الزمن ، ص٦١

(١٢٦)ياقوت ، معجم البلدان ،٤، ص٦٠

(١٢٧)ابن المجاور ، المستبصر ، ٢٦٣

(128) Ammon,Karl Wilhelm,Historical Reports on Arab Horse Breeding and the Arabian Horse, Olms,1993,p72

(١٢٩)علـــي بـــن داود الرســـولي، الأقـــوال الكافيـــة، ص ١٩٣، ؛ Hendricks, International Encyclopedia of Horse Breeds, University of Oklahoma press,1995,p445

وتبعد ذمار مرحلتين من صنعاء، راجع ، ياقوت ، معجم البلدان، ٣ص٧

(١٣٠)أحمد شرف الدين : دراسات فى أنساب قبائل اليمن، ص ٦٨

(١٣١)الهمدانى، صفة جزيرة العرب، ص٣٦٣،

(١٣٢)الهمدانى، صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد بن على الأكوع الحوالى، دار اليمامة، الريـــاض، ١٩٧٧م، ص٣٦٣، آمنة إبراهيم أبو حجر، موسوعة المدن العربية، ٢٠٠٢م، ص٥٦٩، منطقة الجوف هى المنطقة المحصورة بين نجران وحضرموت وهى منطقة سهلة غرينيـــة اشـــتهرت بمراعيها، وقامت فيها دولة معين، راجع: محمد بيومى مهران، تاريخ العرب القديم، ص٢١٣ ، Hendricks, International encyclopedia of Horse Breeds, p445

(١٣٣)على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية ، ص ٣٤٥

(١٣٤)البكرى ، أبوعبيد البكرى الأندلسى ، معجم مـــا اســـتعجم مـــن أســـماء الـــبلاد والمواضـــع ، تحقيق:مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت، ١٤٠٣هــ ، ٤، ص١٣٩٣

(١٣٥)عبد الرحمن بشير ، من تاريخ اليمن ، ص٢١

(١٣٦)منطقة السحول باليمن ترجع إلى قبيلة السحول بن سوادة من جشم ، راجع : يـــاقوت ، معجـــم البلدان ، ٣، ص١٩٥

(١٣٧)الهمدانى، صفة جزيرة العرب، ص٣٦٣، وجلالات مفردها جل بضم الجيم وتشديد اللام، وهو ما تلبسه الدابة لتصان به، وتجليل الفرس : أن تلبسه الجل، وفى الحديث الـــشريف أن الرســـول صلى الله عليه وسلم جلل فرسا له فازت بالسباق بردا عدنيا، راجع : أبن منظور، لسان العرب، ١١، ص١١٨،١١٩

(١٣٨)الهمدانى : صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٨، ٣٣٢، خثعم ترجع إلى حمير، نفسه، ص١١٩

(١٣٩)ابن المجاور : المستبصر،ص٦٩

(140) Hendricks, International encyclopedia of Horse Bbreeds, Uuniversity of Oklahoma Press,1995,p445

(١٤١)عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص٣٧ ؛ ابن المجاور، المستبـــصر،ص٦٧، ابـــن الـــديبع، بغيـــة المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد، تحقيق : عبدالله محمد الحبشى، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٧٩م، ص٣٩ ، عبد المجيد اليمانى ، بهجة الزمن ، ص٣٨

(١٤٢) على بن داود : الأقوال الكافية ، ص٣٥٣ ، والجحافل هى أفواه الخيل والدواب ، راجع : ابن منظور ، لسان العرب ، ١١، ص١٠٢ ، ويبدو أن تسمية هذه البطون بالجحافل راجع لحذقهم فى تربية الخيل

(143) Hendricks, International Encyclopedia of Horse Breeds, p445

(١٤٤) ابن منظور : لسان العرب ، ١١، ص١٨

(١٤٥) الهمدانى : الإكليل، ١٠، ص١٦٦ ؛ والحارث بن مر بن ربيعة من أرحب، راجع نفسه ص١٦٦

(١٤٦) يحيى بن الحسين ، أنباء الزمن ، ص٤٦

(١٤٧) عمارة اليمنى، تاريخ اليمن،ص٩٦

(١٤٨) عبد المجيد اليمانى ، بهجة الزمن ، ص٧٧

(١٤٩) عبد المجيد اليمانى ، بهجة الزمن ، ص٢٠٤

(١٥٠) على بن داود الرسولى : الأقوال الكافية ،ص٢٠٦

(١٥١) على بن داود الرسولى : الأقوال الكافية ، ص٢٢٨

(١٥٢) القلقشندى: صبح الأعشى ، ٥ص٤٣٢

(١٥٣) على بن داود الرسولى : الأقوال الكافية، ص١٩٣

(١٥٤) ابن الكلبى : أنساب الخيل ص٤٢

(١٥٥) بعد نجاته أنشد يقول :

أريد دماء بنى مازن ... وراق المعلى بياض اللبن

راجع :ابن الكلبى ، أنساب الخيل ، ص١٠٨

(١٥٦) صبح الأعشى، ٤، ص١١

(١٥٧) والكنبش اسم أعجمى ويعنى البردعة التى توضع تحت السرج ،على بن داود الرسولى : الأقوال الكافية، ص٢٠٠

(١٥٨) الهمدانى : صفة جزيرة العرب، ص٣٦٣ .

(١٥٩) القلقشندى : صبح الأعشى ، ٤، ص٦٣

(١٦٠) على بن داود الرسولى : الأقوال الكافية،ص٢٠٠، والصغد إقليم فى بلاد ما وراء النهر عاصمته سمرقند، راجع : ياقوت، معجم البلدان، ٣، ص٢٤٦

(١٦١) الهمدانى : صفة جزيرة العرب، ص٤٣٠، ابن منظور: لسان العرب، ١١، ص٢٧٥

(١٦٢) عبد المجيد اليمانى : بهجة الزمن ، ص١٨٣

(١٦٣) عبد المجيد اليمانى : بهجة الزمن ، ص٢٠١

(١٦٤) الثقاف والثقافة هو العمل بالسيف ، راجع ابن منظور ، لسان العرب ، ٩، ص٢٠

(١٦٥) الأقوال الكافية، ص٢٠٠ ، واللبب ما يشد على صدر الدابة ويكون للسرج يمنعه من الاستئخار (راجع : ابن منظور ، لسان العرب ، ١، ص٦٣٢) أما الثفر فهو سير في مؤخرة السرج (راجع: ابن منظور لسان العرب ، ، ٤، ص١٠٥)

(١٦٦) عبد المجيد اليمانى : بهجة الزمن ، ص٢٠١ ، والهامش

(١٦٧) الهمدانى، الإكليل، ١٠، ص٩٦، والحجر: الفرس الأنثى، وأحجار الخيل ما يتخذ منها للنسل، وهى المحرمة الرحم إلا على حصان كريم، راجع، ابن منظور، لسان العرب، ٤ص١٧٠

(١٦٨) موريل، فيزيولوجيا التناسل الخيلى، ص٤٣، ١٤٩

(١٦٩) ابن الكلبى : أنساب الخيل ، ص١١

(١٧٠) لويس موزل : الخيل عند عرب الرولة ، ص٩-١٠

(١٧١) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص ١٨٨، ١٩٣

(١٧٢) موريل، فيزيولوجيا التناسل الخيلى، ص٤٣، ١٤٩

(١٧٣) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية، ص١٩٣

(١٧٤) على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية،ص١٩١

(١٧٥) الهمدانى، الإكليل، ١٠، ص١٢٤، وكل مجبر يقال له رداد، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ٣، ص١٧٥

(١٧٦) النويرى : نهاية الأرب ، ٩ ، ص٢٢٦

(١٧٧) النويرى: نهاية الأرب ، ٩ ، ص٢٢٠

(١٧٨) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية؛ ص٩٨

(١٧٩) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية، ص٢٧٥

(١٨٠) على بن داود : الأقوال الكافية ، ص٢٨١

(١٨١) على بن داود : الأقوال الكافية ، ص٢٨٣

(١٨٢) عن الكيانات السياسية والمذهبية التى حكمت عدن من الفتح الإسلامى حتى الدولة الطاهرية، راجع : عبد الرحمن بشير ، من تاريخ اليمن ، ص٨٣-٩١

(١٨٣) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ، ص٤٠

(١٨٤) ابن فضل الله العمرى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، http://www.almeshkat.net/books/search

(١٨٥) مكتبة المشاة الإسلامية ، ص١١

(186) Simon Digby, The maritime trade of India, in The Cambridge Economic History of India, 1200-1750. Edited by Tapun Raychaudhuri, Cambridge University 1982,p148

(١٨٧) هايد ، تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، ترجمة : أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٩١م ،٢، ص٣٧٧، ٣٧٨

(١٨٨) العمرى، مسالك الأبصار، ص١١

(١٨٩) عبد الرحمن بشير ، من تاريخ اليمن ، ص١٢٦ والهامش

(190) Simon Digby, The maritime trade of India, p.154.

(١٩١) يصف شاعر الدولة العفيف بن جعفر قدوم الملك المؤيد إلى عدن فى موسم بيع الخيل : وافى إلى عدن كمقدم جده سيف بن ذى يزن الكريم أصولا ، راجع : عبد المجيد اليمانى ، بهجة الزمن ، ص٢٠٠

(١٩٢) العمرى، مسالك الأبصار، ص٩ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ٥، ص٧٧

(١٩٣) الخزرجى، العسجد المسبوك، ص٧٩

(١٩٤) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية، ص٣٦٢

(١٩٥) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية، ص١٣٨

(١٩٦) عن صفات الخيل المكروهة فى الهند، على بن داود الرسولى، الأقوال الكافية،ص١٤٠-١٤١؛ القلقشندى، صبح الأعشى، ٢، ص٣٢.

(١٩٧) عبد المجيد اليمانى : بهجة الزمن ، ص١٩٩

(١٩٨) بعد أن تنافس التجار الهنود على فرس فيها الصفات التى يحبونها قال لهم تجار عدن : إنَّ من " خصائص هذا الفرس أنَّ الملك إذا ارتبطه عاش فى ملكه مائة سنة، لا يهرم ولا يغتم ولا يمرض" ، ولمَّا رجعوا به إلى الهند بشروا به ملكهم الذى خرج ليتفحصه ، فوضع يده على كفله فرفسه الفرس، فمات فى ساعته ، على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية،ص١٤١

(١٩٩) ابن المجاور: المستبصر،ص١٤١

(٢٠٠) المستبصر، ص١٤٤،١٤٥

(201) Simon Digby, The maritime trade of India, p.126

(٢٠٢) شوقى ضيف : العصر الجاهلى ، دار المعارف ، القاهرة، ط تاسعة ، ص٣٦٦

(٢٠٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، ٥ص٢٠٠

(٢٠٤) محمود حسن أبو ناجى : شعراء العرب الفرسان ، ص٣٣

(٢٠٥) محمود حسن أبو ناجى : شعراء العرب الفرسان ، ص٣٥

(٢٠٦) عن أخلاق الفرسان وبعض الأشعار التى وصفتها ، راجع ، محمود حسن أبو ناجى ، شعراء العرب الفرسان ، ص٤٤-٤٨

(٢٠٧) عبد المجيد اليمانى ، بهجة الزمن ، ص٢٦٠

(٢٠٨) أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبى، دار المعارف، تونس ١٩٩٠م، ٣، ص١٨

(٢٠٩) على سبيل المثال راجع ، يحيى بن الحسين ، أنباء الزمن ، ص١٧ ، ٢٦

(٢١٠) الواقدى: فتوح الشام ١ص٦،٧

(٢١١) الطبرى ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ ، ٢، ص٤١٨

(٢١٢) يقول قيس :

جلبنا الخيل من صنعاء تردى بكل مذحج كالليث سامي

إلى وادى القرى لديار كلب إلى اليرموك فالبلد الشامى

انظر: البكرى: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ٤ص١٣٩٣، محمد أحمد سلامة، الخيل والفروسية، ص٩٩

(٢١٣) محمد حسين فرح : اليمن فى تاريخ ابن خلدون، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ٢٠٠١م،ص٣٤٨، هامش ٢٠٣

(٢١٤) مجهول ، الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق :سهيل زكار ، عبد القادر زمامة، دار الرشاد، الدار البيضاء ، ص٩٦

(٢١٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٦، ص١٠٨ ، وقيل فيه .... سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما أغمدت عليه الجفون ... للمزيد راجع ، ابن خلكان ، نفسه ، ٦، ص١٠٩

(٢١٦) الواقدى، فتوح الشام، ١، ص١٩٤

(٢١٧) حمود الدغيشى : الخيل فى الشعر الجاهلى ، ص١٠٢

(٢١٨) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية، ص١٩٥

(٢١٩) فكأنما نتجت قياما تحتهم وكأنما ولدوا على صهواتها .

راجع: تاريخ اليمن، ص١٢١، يحيى بن الحسين، غاية الأمانى، ص٢٩٩

(٢٢٠) محمود حسن أبو ناجى ، شعراء العرب الفرسان ،ص٢٢٩

(٢٢١) ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر : البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ٧، ص٤٥،٤٦

(٢٢٢) جواد على: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتبة الحياة ، بيروت،١٩٦٦م ، ٥، ص٣٩١

(٢٢٣) محمود حسن أبو ناجى : شعراء العرب الفرسان ، ص٢٢٨

(٢٢٤) الذهبى ،: سير أعلام النبلاء ، ٤، ص٦٤-٦٥ ،٦٧

(٢٢٥) الهمداني: الإكليل، ١٠ص٩٦

(٢٢٦) عمارة اليمنى: تاريخ اليمن ٩٤

(٢٢٧) عبد المجيد اليماني : بهجة الزمن ، ص٨٣

(٢٢٨) الهمداني: الإكليل،١٠، ص٩٠ ؛ يبدو أن قبيلة همدان كانت لها الشهرة في الفروسية، وفى تجهيز الخيل للحرب حيث يقول مالك بن ملالة بن أرحب سيد همدان ؛ وأنا ابن همدان الذين هسهم بدعوا السروج وشلوا كل لجام ؛ انظر: المصدر نفسه، ص١٥٤

(٢٢٩) عمارة اليمنى، تاريخ اليمن،ص ١١٦ ؛ واحلاس مفردها حلس وهى كساء رقيق يكون تحت البردعة (ابن منظور، لسان العرب،٦ص٥٤)، أى أنهم ملازمون للخيل كما يلازم الحلس الفرس، (ابن كثير، البداية والنهاية، ٨، ص٢٤٤، والعبارة تعنى أنهم ملتصقون بخيولهم على أتم الاستعداد للحرب، ويورد ابن كثير عن ذلك محادثة بين معاوية بن أبى سفيان والضحاك بن قيس، حيث قال الأخير لمعاوية " نحن أحلاس الخيل، فقال معاوية : صدقت أنتم أحلاسها، ونحن فرسانها "، والقول فيه تورية من معاوية، أى أنتم راضة وساسة الخيل، ونحن فرسانها، راجع: البداية والنهاية، ٨، ص٢٤٤

(٢٣٠) الزمخشرى، محمود بن عمر، الفائق فى غريب الحديث، تحقيق محمد البجاوى، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ دار المعرفة، لبنان، ٣ص١٠٨، وأمراس جمع مرس بكسر الراء، وهو الشديد الذى مارس الأمور وجربها، أبن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى، لسان العرب، دار صادر، بيروت،١٠ص٤٨٨، ويستشهد أبن منظور بنفس الحديث للتعريف بكلمة أمراس، وأحماس مفردها الحمس من الحماسة والمنع والمحاربة، ابن منظور: نفسه، ٦، ص٥٧، الأنبوب ما بين العقدتين فى القصب والقناة، وأنبوب القصبة والرمح كعبهما، ابن منظور: نفسه، ١، ص٧٤٧

(231) Irfan Shahid, Byzantium and the Arabs p.178

(٢٣٢) عبد المجيد اليماني : بهجة الزمن ، ص١٠٠

(٢٣٣) محمد أحمد سلامة: الخيل والفروسية، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٢م،ص١٠٨

(٢٣٤) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن فى أخبار اليمن، صححه ووضع حواشيه محمد عبد الله ماضى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص٣١

(٢٣٥) النويرى ، نهاية الأرب ، ٩ ، ص٢٢٦

(٢٣٦) القلقشندى، صبح الأعشى،١٠، ص٢٢٥، ٢٣٧

(٢٣٧) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية، ص٢٢٠

(٢٣٨) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية، ص٢١٨

(٢٣٩) عبد الرحمن بكر كباوى : حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية "وادى الدواسر - نجران" ، ص٤٨ ، حمود الدغيشى ، الخيل فى الشعر الجاهلى ، ص٢٠

(٢٤٠) حمود الدغيشى : الخيل فى الشعر الجاهلى ، ص٢٣

(٢٤١) صبح الأعشى : ١، ص٤٤٨

(٢٤٢) عبد المجيد اليمانى : بهجة الزمن ، ص٩٤

(٢٤٣) البكرى : معجم ما استعجم ، ٣ ، ص٧٥٢

(٢٤٤) عبد المجيد اليمانى : بهجة الزمن ، ص٦١

(٢٤٥) عبد المجيد اليمانى : بهجة الزمن ،ص٦٦ ، يذكر الكاتب أنه أستولى على مائتى فرس لعبس ، لكن يبدو أنها لعنس أحدى بطون مذحج التى اشتهرت بتربية الخيل

(٢٤٦) عبد المجيد اليمانى ، بهجة الزمن ، ص ٦٤- ٦٥

(٢٤٧) عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص٩٤

(٢٤٨) عمارة اليمنى، تاريخ ليمن، ص٣٧ ؛ ابن المجاور، المستبصر،ص٦٧، ابن الديبع، بغية المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد، ص٣٩ ، عبد المجيد اليمانى ، بهجة الزمن ، ص٣٨

(٢٤٩) ابن المجاور: المستبصر، ص٧٨

(٢٥٠) عمارة اليمنى: تاريخ اليمن، ص١٢٧

(٢٥١) القلقشندى : صبح الأعشى ، ١١ص٤٢٦

(٢٥٢) عبد المجيد اليمانى : بهجة الزمن ، ص٢٠٦

(٢٥٣) عبد المجيد اليمانى : بهجة الزمن ، ص٢٠٧

(٢٥٤) عبد المجيد اليمانى: بهجة الزمن ، ص٢٦٠

(٢٥٥) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية، ص١٩٦

(٢٥٦) على بن داود الرسولى : الأقوال الكافية ، ص١٩٦

(٢٥٧) ابن المجاور: المستبصر ،ص٥١

(٢٥٨) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية، ص٢٠٣

(٢٥٩) القعيطى : ملامح عن تاريخ حضرموت ، ص١٩-٢٠

(٢٦٠) النويرى : نهاية الأرب ، ٩ ص٢٣٠

(٢٦١) ابن جزى الكلبى: عبد الله بن محمد بن جزى الكلبى الغرناطى، كتاب الخيل مطلع اليمن والإقبال فى انتقاء كتاب الاحتفال، تحقيق، محمد العربى الخطابى، دار الغرب، بيروت، ١٩٨٦م، ص٨٩

(٢٦٢) عصام الدين عبد الرءوف: اليمن فى ظل الإسلام، ص٣٠٥
(٢٦٣) ابن الديبع الزبيدى: الفضل المزيد على بغية المستفيد فى أخبار زبيد، تحقيق: محمد عيسى صالحية، الكويت ١٩٨٢م،ص٧٢،٧٣
(٢٦٤) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية،ص٢٠٦
(٢٦٥) على بن داود الرسولى : الأقوال الكافية ، ص١٧٨
(٢٦٦) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية،ص٢٠٦، ٢٠٧
(٢٦٧) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية،ص٢٠٦، ٢٠٧
(٢٦٨) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية، ص٢٢٠-٢٢٢
(٢٦٩) حمود الدغيشى : الخيل فى الشعر الجاهلى ، ص١٣٩-١٤٠
(٢٧٠) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية، ص٢٠٩ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ٩، ص٢٣٢
(٢٧١) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية، ص٣٤١
(٢٧٢) عبد الرحمن بكر كباوى ، حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية "وادى الدواسر – نجران" ص٤٨
(٢٧٣) الزبيدى: الإمام الحافظ تقى الدين أبى العباس حمزة بن عبد الله الناشرى اليمنى، انتهاز الفرص فى الصيد والقنص، تحقيق، عبد الله محمد الحبشى، الدار اليمنية، ١٩٨٥م،ص٩٠
(٢٧٤) امرؤ القيس الذى كان شاعر معروف من أشهر فرسان قبيلة كندة ، واحد من أشهر شعراء الجاهلية . فى عام ٥٤٠ م حطم المناذرة جمع القرى والمستوطنات الكندية فى نجد لإجبارهم على الرجوع إلى موطنهم فى حضرموت، لكنهم فضلوا التحالف مع المناذرة ، راجع : القعيطى: تأملات عن تاريخ حضرموت ، ص١٥؛ حمود الدغيشى : الخيل فى الشعر الجاهلى ، ص١١٦.
(٢٧٥) على بن داود الرسولى : الأقوال الكافية ، ص٣٤٥
(٢٧٦) فأرسلنا ربئتنا فأوفى فقال : ألا أولى خمس رتوع ... راجع ، حمود الدغيشى ، الخيل فى الشعر الجاهلى ،ص١٢٥
(٢٧٧) حمود الدغيشى: الخيل فى الشعر الجاهلى ، ص١٢٥
(٢٧٨) حمود الدغيشى : الخيل فى الشعر الجاهلى ، ص١٢٧، ١٣٠-١٣١، ١٦٧
(٢٧٩) لويس موزل : الخيل عند عرب الرولة ، ص١٣
(٢٨٠) عبد المجيد اليمانى: بهجة الزمن ، ص٢٠٤
(٢٨١) على بن داود الرسولى: الأقوال الكافية، ص ٣٥٧

(٢٨٢)في سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م في محاولة استعادة الإمام الهادي صنعاء وهزيمته من آل طريف أسر ولده محمد "، ودخلوا به إلى صنعاء على بغلة ، وطافوا به الأسواق " راجع ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن في أخبار اليمن ، تحقيق : محمد عبد الله ماضي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ص٣٦

(٢٨٣)الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٥، ص٣٧٥-٣٧٦

(٢٨٤)على بن داود الرسولي: الأقوال الكافية، ص٣٤٦،٣٤٧

(٢٨٥)على بن داود الرسولي، الأقوال الكافية،ص٣٤٨

(٢٨٦)الصولجان عصا معقوفة يضرب بها الكرة على الدواب (ابن منظور: لسان العرب، ٢، ص٣١٠)، وقد ذكرها الطبري في معرض حديثه عن الصراع بين الإسكندر الأكبر ودارا الملك الفارسي (تاريخ الطبري، ١ص٣٣٧)

(٢٨٧)على بن داود الرسولي، لأقوال الكافية، ص٣٤٥

(٢٨٨)التهليب هنا بمعنى قص شعر الذنب، راجع، ابن منظور، لسان العرب، ١، ص٧٨٦

(٢٨٩)الخزرجي: على بن حسن، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح وتنقيح محمد بسيوني عسل، القاهرة، ١٩١٤م،١ص ٤٢؛

(٢٩٠)أبو داود: سنن أبو داود، كتاب الجهاد، باب في كراهة جز نواصي الخيل وأذنابها، ٣، ص٢٢، حديث رقم (٢٥٤٢)

(٢٩١)بهجة الزمن ، ص٢٢٢

(٢٩٢)عبد المجيد اليماني : بهجة الزمن ، ص٢٦٨

المصادر والمراجع

أولا : المصادر

- البكري، أبوعبيد البكرى الأندلسي(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق:مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ
- البلاذرى،أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ
- البيطار، أبو بكر بن بدر الدين البيطار، كامل الصناعتين، تحقيق: عبد الرحمن الدقاق، دار النفائس، بيروت، ١٩٩١م
- تاج الدين عبد الباقى عبد المجيد اليمانى (ت٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م): بهجة الزمن فى تاريخ اليمن، تحقيق : عبد الله محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٩٨٨م
- الترمذى، أبو عيسى محمد (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): سنن الترمذى، كتاب الجهاد، باب ما يستحب من الخيل
- الجاحظ، أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبى، دار المعارف، تونس، ١٩٩٠م
- ابن جزى الكلبى، عبد الله بن محمد بن جزى الكلبى الغرناطى (ت القرن الثامن الهجري)، كتاب الخيل مطلع اليمن والإقبال فى انتقاء كتاب الاحتفال، تحقيق، محمد العربى الخطابى، دار الغرب، بيروت ١٩٨٦م،
- ابن حيان الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر(ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)، العظمة، تحقيق: رضاء الله محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض١٤٠٨هـ
- الخزرجى، أبو الحسن على بن حسن الخزرجى (ت ٨١٢هـ/١٤١٠م، اليمن فى عهد الولاة، الفصول الخمسة الأول من الباب الرابع من كتاب الكفاية

والإعلام فيمن ولى اليمن وسكنها من ملوك الإسلام، تحقيق : راضى دغفوس، الكراسات التونسية، الجزء ٢٧، رقم ١٠٧-١٠٨ لسنة ١٩٧٩م

- ــــــــــ، العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح وتنقيح محمد بسيونى عسل، القاهرة ١٩١٤م
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستانى، (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م): سنن أبو داود، كتاب الجهاد، باب فى ما يستحب من ألوان الخيل، حققه، محمد محيى الدين عبد الحميد، ط دار الفكر
- ابن الديبع، عبد الرحمن بن على بن عمر ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م، بغية المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد، تحقيق، عبدالله محمد الحبشى، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٧٩م
- ــــــــــ، الفضل المزيد على بغية المستفيد فى أخبار زبيد، تحقيق،: محمد عيسى صالحية، الكويت ١٩٨٢م
- الذهبي، أبو عبد الله أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب أرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ
- الرازى، أحمد بن عبد الله الصنعانى (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م): تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين عبد الله العمري، عبد الجبار زكار، صنعاء، ١٩٧٤م
- الزبيدى، الإمام الحافظ تقى الدين أبى العباس حمزة بن عبد الله الناشرى اليمنى، انتهاز الفرص فى الصيد والقنص، تحقيق، عبد الله محمد الحبشى، الدار اليمنية ١٩٨٥م
- الزمخشرى، محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، الفائق فى غريب الحديث، تحقيق: محمد البجاوى، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ دار المعرفة لبنان

- الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ

- الأعرابي، أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى: كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها، تحقيق: جرجس لوى دلا ويدا، ليدن ١٩٢٨م

- على بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول الملك المجاهد (٧٠٦-٧٦٤هـ/١٣٠٦-١٣٦٢م)، الأقوال الكافية والفصول الشافية فى الخيل، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م

- عمارة اليمنى، نجم الدين عمارة بن أبى الحسن على الحكمى (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م): تاريخ اليمن، تحقيق:حسن سليمان محمود، القاهرة

- الغندجاني، الأسود: أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، تحقيق: محمد على سلطان، مؤسسة الرسالة، دمشق

- ابن فضل الله العمرى من كتاب القرن السابع الهجرى: مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، http://www.almeshkat.net/books/search ، مكتبة المشاة الإسلامية،

- القلقشندي، أحمد بن على (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، تحقيق : يوسف على الطويل، دار الفكر، دمشق ١٩٨٧م

- ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت

- ابن الكلبى، أبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى، كتاب أنساب الخيل فى الجاهلية والإسلام وأخبارها، تحقيق : أحمد زكي، دار الكتب، ١٩٤٦م

- ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتوح يوسف الدمشقى (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م): صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تأريخ المستبصر، تصحيح: أسكر لوفجرين، ليدن، ١٩٥١م

- مجهول: الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق :سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد، الدار البيضاء

- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقى المصرى (ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت

- النجاتى المحمدي، كتاب فتوح اليمن المعروف برأس الغول، طبع مطبعة المنار – تونس

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب فى فنون الأدب،دار الكتب العلمية تحقيق: مفيد قميحة، ط أولى، بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

- الهمدانى، لسان اليمن محمد الحسن بن أحمد يعقوب (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م): الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق:محمد بن على بن الحسين الأكوع، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٩٩٠م

- ———— صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن الأكوع، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٧م

- الواقدى، أبو عمر عبد الله بن عمر: فتوح الشام، دار الجيل، بيروت بدون

- ياقوت، أبو عبد الله الحموى (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت

- يحيى بن الحسين (ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م): غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، تحقيق، سعيد عبد الفتاح عاشور،محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي، القاهرة١٩٦٨م

- يحيى بن الحسين، أنباء الزمن فى أخبار اليمن، صححه ووضع حواشيه: محمد عبد الله ماضى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة

ثانيا المراجع العربية:

- أحمد جابر عفيف، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ١٩٩٢م
- أحمد شرف الدين، دراسات فى أنساب قبائل اليمن، ١٩٨٠م
- آمنة إبراهيم أبو حجر، موسوعة المدن العربية، ٢٠٠٢م
- جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتبة الحياة، بيروت١٩٦٦م .
- حمود الدغيشي، الخيل فى الشعر الجاهلي، دار جرير، عمان الأردن، ٢٠٠٧م
- شوقى ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط تاسعة .
- عصام الدين عبد الرءوف، اليمن فى ظل الإسلام، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٨٢م
- عبد الرحمن بشير، من تاريخ اليمن، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٩م
- عبد الرحمن بكر كباوي، حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية " وادى الدواسر – نجران " ١٤١١هـ/١٩٩٠م، مجلة أطلال السعودية، العدد١٤ السنة ١٩٩٦م
- لويس موزل، الخيل عند عرب الرولة، ترجمة: عبد الله العلى الزيدان، الدارة، العدد ١ السنة٢٢، المحرم ١٤١٧هـ
- القعيطي، غالب بن عوض، تأملات عن تاريخ حضرموت، كنوز المعرفة، جدة، ١٩٩٦م
- محمد أحمد سلامة، الخيل والفروسية، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٢م
- محمد حسين فرح، اليمن فى تاريخ ابن خلدون، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ٢٠٠١م .

- محمود حسن أبو ناجي، شعراء العرب الفرسان فى الجاهلية وصدر الإســـلام، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٩٨٤م
- هايد، تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطي، ترجمة : أحمـــد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩١م

ثالثا: المراجع الأجنبية:

- Ammon, Karl Wilhelm,Historical reports on Arab Horse breeding and the Arabian Horse, Olms,1993
- Hendricks, International encyclopedia of Horse breeds, university of Oklahoma press,1995
- Irfan Shahid, Byzantium and the Arabs in the four the century, Dumbarton Oaks, Washington,1984.
- Lothar Stork, Pferde, in (Lexikon der Agyptologie, IV) Wiesbaden 1982
- Simon Digby, The maritime trade of India, in The Cambridge Economic history of India, 1200-1750. Edited by Tapun Raychaudhuri, Cambridge university 1982
- http://www.nature.com/nature/journal/v137/n3467/abs/137608a0.html nature 137,608-608(11 April 1936)